حِكَايَاتُ

كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ

تأليف ورسوم

ماهر عبد القادر

الدار النموذجية للطباعة والنشر
صيدا - بيروت

شركة أبناء شريف الأنصاري
للطباعة والنشر والتوزيع
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية
الخندق الغميق - ص.ب: 11/8355
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
بيروت - لبنان

• الدار النموذجية
بوليفار د. نزيه البزري - ص.ب: 221
تلفاكس: 720624 - 729259 - 00961 7 729261
صيدا - لبنان

• المطبعة العصرية
كفر جرة - طريق عام صيدا - جزين
00961 7 230841 - 07 230195
تلفاكس: 655015 - 632673 - 00961 1 659875
صيدا - لبنان

الطبعة الأولى
2020م - 1441هـ

Copyright© all rights reserved
جميع الحقوق محفوظة للناشر
لا يجوز نشر، أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، أو بأي طريقة، سواء كانت ألكترونية، أو بالتصوير، أو التسجيل، أو خلاف ذلك، إلا بموافقة كتابية من الناشر مقدمًا.

alassrya@terra.net.lb
E. Mail: alassrya@cyberia.net.lb
info@alassrya.com

موقعنا على الإنترنت
www.alassrya.com

المحتويات

الْإِسْكَنْدَرُ الْأَكْبَرُ يَغْزُو بِلَادَ الْهِنْدِ ... 4
الْمَلِكُ وَالْحَكِيمُ ... 8
بَيْدَبَا وَزِيرًا لِلْبِلَادِ ... 12
كِتَابُ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ ... 14
أَبْنَاءُ التَّاجِرِ ... 16
الْهَارِبُ مِنَ الْمَوْتِ ... 18
الثَّوْرُ وَالْأَسَدُ ... 20
الْقِرْدُ وَالنَّجَّارُ ... 22
دِمْنَةُ وَالْأَسَدُ ... 24
الثَّعْلَبُ وَالطَّبْلُ ... 25
الصَّدِيقَانِ (الْأَسَدُ وَالثَّوْرُ) ... 26
النَّاسِكُ وَاللِّصُّ ... 30
الْغُرَابُ وَالثُّعْبَانُ الْأَسْوَدُ ... 34
الْعُلْجُومُ وَالسَّرَطَانُ ... 35
الْأَرْنَبُ وَالْأَسَدُ ... 38
الْفِتْنَةُ ... 40
السَّمَكَاتُ الثَّلَاثُ ... 42
دِمْنَةُ وَشَتْرَبَةُ ... 44
أَصْحَابُ السُّوءِ وَالْجَمَلُ ... 46
الْمَعْرَكَةُ الْحَاسِمَةُ ... 50
الْقُرُودُ وَالرَّجُلُ وَالطَّائِرُ ... 52
الْخَبِيثُ وَالْمُغَفَّلُ ... 54
حِكَايَةُ الْعُلْجُومِ وَالْحَيَّةِ وَالسَّرَطَانِ ... 58
التَّاجِرُ وَصَاحِبُهُ ... 60
نَدَمُ الصَّدِيقِ ... 62
الْقَبْضُ عَلَى دِمْنَةَ ... 64
الْخَازِنُ اللِّصُّ ... 68
حَبْسُ دِمْنَةَ ... 70
الطَّبِيبُ الْجَاهِلُ ... 72
مَوْتُ كَلِيلَةَ ... 74
جَزَاءُ النَّمِيمَةِ ... 76
الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ ... 78
الْأَصْدِقَاءُ ... 82
الْفَأْرُ وَالنَّاسِكُ ... 86
عَاقِبَةُ الذِّئْبِ الشِّرِّيرِ ... 92
الْأَصْدِقَاءُ الْأَرْبَعَةُ ... 94
الصَّيَّادُ الْحَائِرُ ... 100
الْبُومُ وَالْغِرْبَانُ ... 106
الْفَأْرَةُ وَالشَّيْخُ ... 112
الْقِرْدُ وَالْغَيْلَمُ ... 118
أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ ... 126

الْإِسْكَنْدَرُ الْأَكْبَرُ يَغْزُو بِلَادَ الْهِنْدِ

بَعْدَ النَّصْرِ الْعَظِيمِ الَّذِي حَقَّقَهُ الْإِسْكَنْدَرُ الْأَكْبَرُ عَلَى حَضَارَاتِ الْعَالَمِ الْقَدِيمِ، وَبَعْدَ أَنْ خَضَعَتْ لَهُ بِلَادُ مِصْرَ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَفَارِسَ، زَحَفَ الْإِسْكَنْدَرُ الْأَكْبَرُ بِجَيْشِهِ الْجَرَّارِ نَحْوَ بِلَادِ الْهِنْدِ.

وَلَمَّا عَلِمَ بِقُدُومِهِ مَلِكُ الْهِنْدِ الَّذِي كَانَ ذَا قُوَّةٍ وَسَطْوَةٍ.. أَعَدَّ لَهُ جَيْشًا جَرَّارًا مِنَ الْفُرْسَانِ الْأَبْطَالِ وَالْجِيَادِ الشِّدَادِ وَالْأَفْيَالِ الْمُدَرَّبَةِ عَلَى الْحُرُوبِ.

وَمَا إِنْ عَلِمَ الْإِسْكَنْدَرُ الْأَكْبَرُ بِقُوَّةِ الْجَيْشِ الْهِنْدِيِّ وَمَلِكِهِ الْمُهَابِ حَتَّى أَمَرَ بِحَفْرِ خَنْدَقٍ حَوْلَ مُعَسْكَرِهِ، وَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي حِيلَةٍ لِمُوَاجَهَةِ مَلِكِ الْهِنْدِ وَالِانْتِصَارِ عَلَيْهِ.

وَقَدْ كَانَ الْإِسْكَنْدَرُ يَأْخُذُ مَعَهُ الصُّنَّاعَ الْمَهَرَةَ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي هَزَمَهَا.. لِذَلِكَ أَمَرَهُمْ بِصِنَاعَةِ خُيُولٍ مُجَوَّفَةٍ مِنَ النُّحَاسِ عَلَيْهَا الْفُرْسَانُ، وَوَضَعَ فِيهَا النِّفْطَ وَالْكِبْرِيتَ، وَجَعَلَهَا فِي مُقَدِّمَةِ الْجَيْشِ.

فَلَمَّا الْتَقَى الْجَيْشَانِ وَهَجَمَتِ الْأَفْيَالُ، أَضْرَمَ جُنُودُ الْإِسْكَنْدَرِ النَّارَ فِي تَمَاثِيلِ الْجِيَادِ وَالْفُرْسَانِ، وَحِينَ لَفَّتِ الْفِيَلَةُ خَرَاطِيمَهَا حَوْلَهَا وَهِيَ مُلْتَهِبَةٌ.. فَزِعَتْ وَوَلَّتْ هَارِبَةً.. تَدُوسُ عَلَى فُرْسَانِهَا!

وَهُنَا هَجَمَ جَيْشُ الْإِسْكَنْدَرِ يُقَاتِلُ بِكُلِّ بَسَالَةٍ.

ثُمَّ صَاحَ الْإِسْكَنْدَرُ يُنَادِي مَلِكَ الْهِنْدِ، وَيُطَالِبُهُ بِالْمُبَارَزَةِ لِيَحْقِنَ الدِّمَاءَ، وَالْمَهْزُومُ يَخْضَعُ وَيَنْسَحِبُ..فَخَرَجَ لَهُ مَلِكُ الْهِنْدِ لِمُلَاقَاتِهِ طَمَعًا فِي النَّصْرِ.

وَتَبَارَزَ الْمَلِكَانِ بِكُلِّ قُوَّةٍ وَشَجَاعَةٍ سَاعَاتٍ طَوِيلَةً، حَتَّى صَاحَ الْإِسْكَنْدَرُ فِي جَيْشِهِ صَيْحَةً مُدَوِّيَةً.. فَالْتَفَتَ مَلِكُ الْهِنْدِ عَلَى إِثْرِ الصَّيْحَةِ، فَعَاجَلَهُ الْإِسْكَنْدَرُ بِضَرْبَةِ سَيْفٍ قَضَتْ عَلَيْهِ! وَهَكَذَا اشْتَعَلَتِ الْمَعْرَكَةُ..

لَكِنَّ النَّصْرَ كَانَ مِنْ نَصِيبِ الْإِسْكَنْدَرِ، فَمَلَكَ بِلَادَ الْهِنْدِ.. وَجَعَلَ قَائِدًا مِـنْ قُوَّادِهِ مَلِـكًا عَلَيْهَا، وَبَعْدَ أَنْ وَعَدَ الشَّـعْبَ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَـانِ، تَرَكَ الْبِلَادَ نَحْوَ مَقْصِدِهِ، وَذَهَبَ بِجَيْشِهِ لِيُوَاصِلَ فُتُوحَاتِهِ.

الْمَلِكُ وَالْحَكِيمُ

لَمَّا ابْتَعَدَ الْإِسْـكَنْدَرُ الْأَكْبَرُ عَنِ الْهِنْدِ.. تَغَيَّرَتِ الْهِنْدُ عَلَى الْمَلِكِ الَّذِي عَيَّنَهُ الْإِسْـكَنْدَرُ، وَاخْتَارُوا رَجُلًا مِنْهُمْ وَمَلَّكُوهُ عَلَيْهِمْ، اسْـمُهُ دَبْشَـلِيمُ.. فَلَمَّا اسْـتَقَرَّ لَهُ الْمُلْكُ أَسَـاءَ إِلَى مَـنْ عَيَّنُوهُ وَنَصَرُوهُ، وَزَادَ طُغْيَانًـا وَظُلْمًا، وَعَبِثَ بِالرَّعِيَّةِ وَاسْتَصْغَرَهُمْ.

وَبَدَأَ يَغْزُو الْبِلَادَ حَوْلَ الْهِنْدِ، وَيَسْـتَعِيدُ الْقُوَّةَ وَالْمَكَانَةَ لِبِلَادِهِ، وَكَانَ مُنْتَصِرًا ظَافِرًا، فَهَابَتْهُ الرَّعِيَّةُ.

وَكَانَ هُنَـاكَ رَجُلٌ حَكِيمٌ مِنَ الْبَرَاهِمَةِ اسْـمُهُ بَيْدَبَـا لَمْ يَرْضَ عَنْ هَذَا الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ، وَقَرَّرَ أَنْ يَرُدَّ الْمَلِكَ دَبْشَـلِيمَ إِلَى الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ، فَجَمَعَ تَلَامِيذَهُ يُشَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ، فَخَافُوا عَلَيْهِ وَرَجَوْهُ أَلَّا يَذْهَبَ لِلْمَلِكِ، لَكِنَّهُ كَانَ لَا يَهَابُ الْمَهَالِكَ فِي سَـبِيلِ الْحَقِّ، وَلَا يَخَافُ ظَالِمًا حُبًّا فِي الْعَدْلِ.. فَذَهَبَ إِلَى الْمَلِكِ الْمُهَابِ، وَقَالَ لِلْحَاجِبِ إِنَّهُ حَكِيمٌ يَقْصِدُ الْمَلِكَ فِي نَصِيحَةٍ.

فَلَمَّا دَخَلَ بَيْدَبَا عَلَى دَبْشَلِيمَ وَمَثُلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، طَلَبَ مِنْهُ الْأَمَانَ، فَأَجَابَهُ الْمَلِكُ وَطَمْأَنَهُ.

تَحَدَّثَ بَيْدَبَا بِالنَّصِيحَةِ، وَصَارَحَ الْمَلِكَ بِالْحَقِيقَةِ الَّتِي لَا تَحْتَمِلُ الرِّيَاءَ، وَقَالَ لَهُ مَا يَرَاهُ النَّاسُ بِلَا نِفَاقٍ، وَأَوْضَحَ لَهُ أَنَّهُ طَغَى وَبَغَى فِي الْأَرْضِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَلَمْ يَكُنْ كَمَنْ سَبَقَ مِنَ الْمُلُوكِ الْعِظَامِ، وَلَمْ يُحْسِنِ النَّظَرَ لِلرَّعِيَّةِ، وَلَمْ يَنْشُرْ بَيْنَهُمُ الْعَدْلَ وَالْخَيْرَ، بَلْ ظَلَمَ وَتَجَبَّرَ! وَنَصَحَهُ بِأَنْ يَعْدِلَ وَيُحْسِنَ لِلرَّعِيَّةِ.

غَضِبَ الْمَلِكُ دَبْشَلِيمُ غَضَبًا شَدِيدًا؛ فَلَمْ يَعْهَدْ بِهَذَا الْحَدِيثِ مِنْ أَحَدٍ، وَوَاجَهَهُ بِغَطْرَسَةٍ وَغُرُورٍ، وَتَوَعَّدَهُ بِعِقَابٍ مُشِينٍ، وَأَمَرَ حَرَسَهُ بِأَنْ يَقْتُلُوا الْحَكِيمَ وَيَصْلُبُوهُ! لَكِنَّهُ فَكَّرَ وَتَرَاجَعَ وَأَمَرَ بِحَبْسِهِ وَتَقْيِيدِهِ.

وَفِي السِّجْنِ كَانَ بَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفُ يُفَكِّرُ وَيَتَأَمَّلُ، وَلَمْ يَنْدَمْ عَلَى جُرْأَتِهِ وَنَصِيحَتِهِ لِلْمَلِكِ الْجَائِرِ، وَخَافَ تَلَامِيذُهُ وَهَرَبُوا مِنَ الْبِلَادِ.. أَمَّا دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ فَقَدْ نَسِيَ الْحَكِيمَ أَيَّامًا وَلَيَالِيَ طِوَالًا.

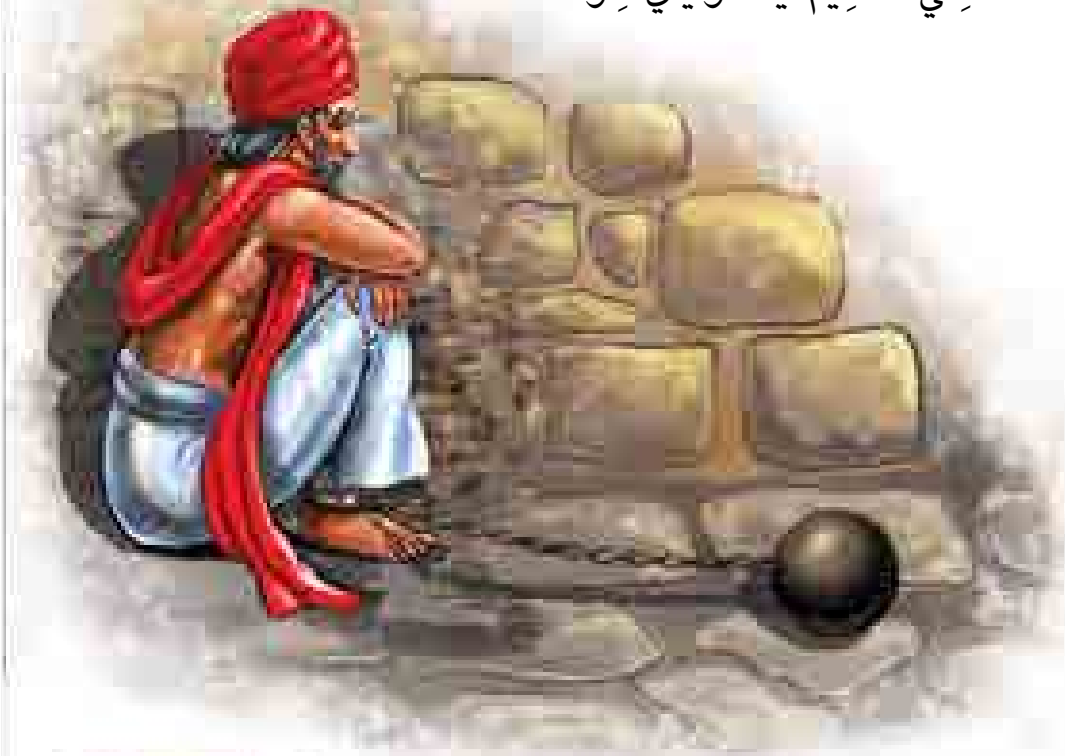

بَيْدَبَا وَزِيرًا لِلْبِلَادِ

فِي ذَاتِ لَيْلَةٍ نَظَرَ الْمَلِكُ فِي السَّمَاءِ مُتَأَمِّلًا النُّجُومَ، وَسَرَحَ فِي أَمْرِ بَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ وَمَا قَالَهُ، وَأَدْرَكَ أَنَّ الرَّجُلَ صَدَقَهُ النَّصِيحَةَ وَلَمْ يُبَالِ بِمَا حَدَثَ لَهُ، وَأَنَّ الْغَضَبَ جَعَلَهُ يَظْلِمُ، وَأَنَّ الْغَضَبَ لَيْسَ مِنْ شِيَمِ الْمُلُوكِ الْعِظَامِ.

وَفِي الصَّبَاحِ أَسْرَعَ يَطْلُبُ مِنَ الْحَارِسِ أَنْ يُحْضِرَ بَيْدَبَا مِنْ مَحْبِسِهِ، فَلَمَّا جَاءَ وَمَثُلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُعِيدَ عَلَيْهِ مَا قَالَهُ، فَرَاحَ بَيْدَبَا يُعِيدُ نَصِيحَتَهُ عَلَى الْمَلِكِ دَبْشَلِيمَ، وَهُوَ يَسْمَعُهُ مُعْجَبًا بِمَقَالَتِهِ وَشَاعِرًا بِصِدْقِ نَصِيحَتِهِ، فَأَمَرَ بِفَكِّ قُيُودِهِ، وَاعْتَذَرَ لَهُ وَقَرَّبَهُ مِنْهُ، وَجَعَلَهُ وَزِيرَهُ الْمُقَرَّبَ الَّذِي يَصْدُقُهُ وَلَا يُنَافِقُهُ.

وَذَاعَ الْخَبَرُ فِي الْبِلَادِ وَشَاعَ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَرَاحَ الْمَلِكُ يَعْدِلُ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ، وَيَأْخُذُ مِنَ الْغَنِيِّ لِلْفَقِيرِ، وَيُسَاوِي بَيْنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ.

وَلَمَّا عَلِمَ تَلَامِيذُ بَيْدَبَا بِأَنَّهُ صَارَ وَزِيرًا لِلْبِلَادِ، عَادُوا إِلَيْهِ وَاحْتَفَلُوا بِهِ، وَجَعَلُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا فِي الْبِلَادِ، وَهَكَذَا صَارَ بَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفُ وَزِيرًا، وَرَاحَ يُؤَلِّفُ كُتُبًا فِي السِّيَاسَةِ وَالْحُكْمِ.

فَلَمَّا عَلِمَ الْمَلِكُ دَبْشَلِيمُ بِنَشَاطِهِ وَفِكْرِهِ، طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَضَعَ لَهُ كِتَابًا يَجْمَعُ فِيهِ ضُرُوبَ الْحِكْمَةِ يُوَرِّثُهُ لِلْمُلُوكِ مِنْ بَعْدِهِ، وَيَكُونُ نِبْرَاسًا فِي الْحُكْمِ وَجَوْدَةِ الْعَقْلِ، وَلْيَكُنْ مُشْتَمِلًا عَلَى الْجِدِّ وَالْهَزْلِ، وَاللَّهْوِ وَالْحِكْمَةِ.

وَافَقَ بَيْدَبَا وَأَثْنَى عَلَى حُسْنِ رَأْيِ الْمَلِكِ دَبْشَلِيمَ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُمْهِلَهُ سَنَةً.

فَوَافَقَ الْمَلِكُ، وَأَعْطَى لَهُ جَائِزَةً كَبِيرَةَ الْقَدْرِ تُعِينُهُ عَلَى التَّفَرُّغِ لِوَضْعِ الْكِتَابِ. فَجَمَعَ بَيْدَبَا تَلَامِيذَهُ لِيَسْتَشِيرَهُمْ فِي أَمْرِ الْكِتَابِ.. وَبَدَأَ يُفَكِّرُ وَيَبْذُلُ الْجُهْدَ وَيُعْمِلُ عَقْلَهُ، وَيَسْتَدْعِي عِلْمَهُ وَحِكْمَتَهُ.. وَاعْتَزَلَ النَّاسَ مَعَ أَحَدِ تَلَامِيذِهِ يُمْلِي عَلَيْهِ أَفْكَارَهُ، وَالتِّلْمِيذُ يَكْتُبُ.

كِتَابُ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ

وَاصَلَ بَيْدَبَا الْفَيْلَسُــوفُ لَيْلَهُ بِنَهَارِهِ، وَمَعَهُ تِلْمِيذُهُ يَكْتُبُ لَهُ مَا يُمْلِيهِ عَلَيْهِ أُسْتَاذُهُ مِنَ الْقِصَصِ الَّتِي تَجْرِي عَلَى لِسَانِ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَانِ، وَتَحْمِلُ الْمَعَانِيَ، وَتَسْكُنُهَا الْحِكْمَةُ، وَتَمْلَؤُهَا الْأَمْثَالُ، فَجَمَعَ بَيْنَ الْجِدِّ وَالْهَزْلِ.

وَبَعْدَ عَامٍ، أَرْسَــلَ الْمَلِكُ دَبْشَلِيمُ فِي طَلَبِ بَيْدَبَا، فَتَوَشَّحَ بِزِيِّهِ الْأَسْوَدِ الْمُهَــابِ الَّذِي يَلْقَــى بِهِ الْمَلِكَ، وَحَمَلَ تِلْمِيذُهُ الْكِتَابَ، وَسَــارَ فِي مَوْكِبٍ عَظِيمٍ.

وَفِي الْقَصْرِ اسْـتَقْبَلَهُ الْمَلِكُ بِحَفَاوَةٍ، فَمَثُلَ بَيْدَبَا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَجْمَعَ الْأُمَرَاءَ وَالْعَامَّةَ فِي مَكَانٍ فَسِـيحٍ لِيَقْرَأَ لَهُمُ الْكِتَابَ، الَّذِي أَسْمَاهُ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ، وَدَارَتْ قِصَصُهُ عَلَى لِسَانِ اثْنَيْنِ مِنْ أَبْنَاءِ آوَى.

وَبِالْفِعْلِ، أَمَرَ الْمَلِكُ بِعَمَلِ سَـرِيرٍ لِبَيْدَبَا يُشْبِهُ سَرِيرَ الْمَلِكِ، وَكَرَاسِيَّ فَخْمَـةٍ تَلِيقُ بِالْأُمَـرَاءِ، بَيْنَمَا افْتَرَشَ الْعَامَّةُ الْأَرْضَ؛ لِيَتَعَلَّمُوا وَلِيَسْـمَعُوا بَيْدَبَا الْحَكِيمَ مُؤَلِّفَ كِتَابِ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ.

وَبَيْنَمَـا اجْتَمَعَ النَّاسُ حَـوْلَ بَيْدَبَـا الْفَيْلَسُـوفِ رَأْسِ الْبَرَاهِمَةِ، قَالَ دَبْشَلِيمُ الْمَلِكُ: اضْرِبْ لَنَا مَثَلًا لِمُتَحَابَّيْنِ، يَقْطَعُ بَيْنَهُمَا الْكَذُوبُ الْمُحْتَالُ بِالنَّمِيمَةِ، حَتَّى تَدِبَّ بَيْنَهُمَا الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ.

فَبَدَأَ بَيْدَبَا يَقْرَأُ فِي مُؤَلَّفِهِ الْعَظِيمِ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ..

أَبْنَاءُ التَّاجِرِ

يُرْوَى أَنَّهُ كَانَ فِي أَحَدِ الْبِلَادِ تَاجِرٌ شَـيْخٌ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَبْنَاءِ لَمْ يَحْتَرِفُوا أَيَّ عَمَلٍ لِيُصِيبُوا الرِّزْقَ، بَلْ أَسْرَفُوا فِي مَالِ أَبِيهِمْ، فَجَمَعَهُمْ أَبُوهُمْ وَلَامَهُمْ عَلَى سُـوءِ فِعْلِهِمْ، وَوَعَظَهُمْ بِالْعَمَلِ وَالْجِدِّ وَالْكَدِّ؛ لِيَنَالُوا سَـعَةً فِي الرِّزْقِ، وَمَنْزِلَةً بَيْنَ النَّاسِ، وَأَلَّا يُسْرِفُوا أَوْ يَبْخَلُوا، وَيُحْسِنُوا إِلَى الْعِبَادِ.

فَاتَّعَظَ الْأَبْنَاءُ بِقَوْلِ أَبِيهِمْ، وَخَرَجَ أَكْبَرُهُمْ لِيُتَاجِرَ فِي أَرْضٍ بَعِيدَةٍ، وَسَارَ فِي طَرِيقِهِ بِالْغَابَةِ، وَكَانَ مَعَهُ عَرَبَةٌ يَحْمِلُ عَلَيْهَا بِضَاعَةً يَجُرُّهَا ثَوْرَانِ اسْمُ أَحَدِهِمَا شَتْرَبَةُ، وَالْآخَرُ اسْمُهُ بَنْدَبَةُ.

وَاسْــتَمَرَّ فِي السَّيْرِ حَتَّى صَادَفَهُ مُسْــتَنْقَعٌ بِهِ وَحْلٌ كَثِيرٌ، فَسَقَطَ الثَّوْرُ شَتْرَبَةُ فِي الْوَحْلِ، وَحَاوَلَ الِابْنُ الْأَكْبَرُ وَعُمَّالُهُ أَنْ يُخْرِجُوا الثَّوْرَ مِنَ الْوَحْلِ دُونَ جَدْوَى، فَتَرَكَ أَحَدَ الْعُمَّالِ بِجِوَارِهِ حَتَّى إِذَا جَفَّ الْوَحْلُ يَتْبَعُهُ بِالثَّوْرِ، وَلَكِنْ حِينَ حَلَّ اللَّيْلُ، اسْتَوْحَشَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ وَخَافَ، فَتَرَكَ الثَّوْرَ وَجَرَى نَحْوَ سَــيِّدِهِ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ الثَّوْرَ قَدْ مَاتَ، وَأَنَّ الْمَوْتَ قَدَرٌ لَا مَفَرَّ مِنْهُ، وَقَصَّ عَلَيْهِ حِكَايَةَ الرَّجُلِ الْهَارِبِ مِنَ الْمَوْتِ.

الْهَارِبُ مِنَ الْمَوْتِ

خَــافَ رَجُلٌ أَنْ تَأْكُلَهُ السِّــبَاعُ، فَتَرَكَ طَرِيقَ الْغَابَةِ وَسَــلَكَ طَرِيقًا قَفْرًا وَعْــرًا، وَفِي أَثْنَاءِ سَــيْرِهِ اعْتَرَضَهُ ذِئْــبٌ ضَارٍ وَأَخَذَ يَجْــرِي نَحْوَهُ، فَخَافَ الرَّجُلُ وَأَسْــرَعَ يَجْرِي نَحْوَ قَرْيَةٍ قَرِيبَةٍ، وَالذِّئْــبُ يَتْبَعُهُ.. حَتَّى وَصَلَ إِلَى نَهْــرٍ لَيْسَ عَلَيْهِ قَنْطَرَةٌ، فَأَلْقَى بِنَفْسِــهِ فِي الْمَاءِ خَوْفًــا مِنَ الذِّئْبِ، وَكَانَ لَا يُجِيدُ السِّبَاحَةَ، فَكَادَ يَغْرَقُ لَوْلَا أَنَّ أَحَدَ رِجَالِ الْقَرْيَةِ أَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي النَّهْرِ وَأَنْقَذَهُ، وَأَمَّنَهُ مِنْ شَرِّ الذِّئْبِ.

فَشَــكَرَهُ الرَّجُلُ، وَسَــارَ فِي الْوَادِي حَتَّى وَجَدَ بَيْتًــا مَهْجُورًا، فَدَخَلَ فِيهِ لِيَسْتَرِيحَ، فَوَجَدَ جَمَاعَةً مِنَ اللُّصُوصِ قَطَعُوا طَرِيقَ تَاجِرٍ وَسَرَقُوهُ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ، فَخَافَ الرَّجُلُ وَعَادَ نَحْوَ الْقَرْيَةِ مَرَّةً أُخْرَى، فَوَجَدَ سُورًا فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ عَلَيْهِ؛ لِيَسْتَرِيحَ مِمَّا حَلَّ بِهِ مِنَ الْهَوْلِ وَالتَّعَبِ، فَسَقَطَ الْحَائِطُ عَلَيْهِ فَمَاتَ مِنْ فَوْرِهِ!!

الثَّوْرُ وَالْأَسَدُ

ظَـلَّ الثَّـوْرُ شَـتْرَبَةُ طَوَالَ لَيْلِـهِ مَغْمُـورًا فِي الْوَحْلِ، حَتَّى حَـلَّ النَّهَارُ وَسَـطَعَتِ الشَّمْسُ، فَنَشِفَ الْوَحْلُ وَنَهَضَ يُخَلِّصُ نَفْسَهُ، وَسَارَ فِي الْمَرْجِ يَأْكُلُ الْعُشْبَ وَيَشْرَبُ حَتَّى شَبِعَ وَسَمِنَ وَأَمِنَ.. وَبَدَأَ يَخُورُ وَيُغَنِّي، وَيَعْلُو صَوْتُهُ بِالْخُوَارِ.

وَكَانَ فِي الْغَابَةِ الْمُتَشَابِكَةِ الْأَشْجَارِ أَسَدٌ مُهَابٌ هُوَ سَيِّدُ السِّبَاعِ.. وَكَانَتْ جَمِيعُ مَمْلَكَةِ الْحَيَوَانِ مِنْ حَوْلِهِ تَخَافُهُ وَتَخْدُمُهُ، وَجُنْدُهُ يَأْتُونَ لَهُ بِالْغِذَاءِ فَيَـأْكُلُ وَيَأْكُلُونَ بَعْدَهُ مَا تَبَقَّى مِنْهُ، وَكَانَ يَقِفُ عَـلَى بَابِهِ اثْنَانِ مِنْ أَبْنَاءِ آوَى، وَهِيَ نَوْعٌ مِنَ الثَّعَالِبِ الصَّغِيرَةِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا دِمْنَةُ وَالْآخَرُ كَلِيلَةُ..

وَكَانَ دِمْنَةُ طَمُوحًا طَمَّاعًا، بَيْنَمَا كَانَ كَلِيلَةُ قَنُوعًا رَاضِيًا.

فَقَالَ دِمْنَةُ لِكَلِيلَةَ: مَا بَالُ هَذَا الْأَسَدِ يَخْدُمُهُ الْجَمِيعُ وَيَهَابُونَهُ وَيَأْتُونَ لَهُ بِأَكْلِهِ دُونَ أَيِّ عَنَاءٍ مِنْهُ؟!

قَالَ كَلِيلَةُ: لِأَنَّهُ الْمَلِكُ الْقَوِيُّ صَاحِبُ السُّلْطَانِ.

فَاغْتَاظَ دِمْنَةُ، وَقَرَّرَ أَنْ يَتَقَرَّبَ مِنَ الْأَسَدِ، وَيُعْمِلَ فِكْرَهُ وَحِيَلَهُ مِنْ أَجْلِ الْأَسَدِ؛ لَعَلَّهُ يَكُونُ وَزِيرَهُ، فَيَنَالَ الْخَيْرَ وَالْمَكَانَةَ وَالْقَدْرَ الْعَالِيَ بَيْنَ الْحَيَوَانَاتِ.

فَحَذَّرَهُ كَلِيلَةُ مِنْ خَطَرِ الْقُرْبِ مِنَ السُّلْطَانِ، وَأَلَّا يُكَلِّفَ نَفْسَهُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ؛ إِذْ كَيْفَ تَرْجُو الْمَنْزِلَةَ عِنْدَ الْأَسَدِ، وَلَسْتَ بِصَاحِبِ سُلْطَانٍ وَلَا عِلْمَ لَكَ بِخِدْمَةِ السَّلَاطِينِ؟! وَحَكَى لَهُ حِكَايَةً.

الْقِرْدُ وَالنَّجَّارُ

يُرْوَى أَنَّ نَجَّارًا كَانَ يَشُقُّ خَشَبَةً بَيْنَ وَتَدَيْنِ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَيْهَا، فَرَآهُ قِرْدٌ وَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ، فَلَمَّا ذَهَبَ النَّجَّارُ عَنْهَا لِبَعْضِ شَأْنِهِ، قَامَ الْقِرْدُ وَتَكَلَّفَ مَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ، فَرَكِبَ الْخَشَبَةَ وَالْوَتَدُ أَمَامَهُ وَالْخَشَبَةُ خَلْفَهُ، فَتَدَلَّى ذَيْلُهُ فِي الشَّقِّ، وَنَزَعَ الْوَتَدَ، فَأَمْسَكَ عَلَيْهِ الشَّقُّ، فَتَأَلَّمَ أَلَمًا شَدِيدًا.

وَلَمَّا عَادَ النَّجَّارُ وَرَآهُ مَكَانَهُ، رَاحَ يَضْرِبُهُ ضَرْبًا مُبَرِّحًا، جَزَاءَ تَدَخُّلِهِ فِيمَا لَا يَعْلَمُهُ.

قَالَ دِمْنَةُ: قَدْ فَهِمْتُ مَقْصِدَكَ.. لَكِنِّي أُرِيدُ الْمَنْزِلَةَ الشَّرِيفَةَ بِجُهْدِي، وَسَأَبْلُغُ مَا أُرِيدُ بِتَحَمُّلِ الْأَذَى، وَكَظْمِ الْغَيْظِ، وَتَكَتُّمِ السِّرِّ، وَإِبْدَاءِ الْمَشُورَةِ وَالرَّأْيِ بِلَا أَنَفَةٍ أَوْ غُرُورٍ.

سَأَلَهُ كَلِيلَةُ: وَكَيْفَ سَتَنَالُ الْحُظْوَةَ وَالْمَكَانَةَ عِنْدَ الْأَسَدِ مَلِكِ الْغَابَةِ؟

رَدَّ عَلَيْهِ دِمْنَةُ: حِينَ أَتَقَرَّبُ مِنْهُ سَأُزَيِّنُ لَهُ أَمْرَهُ، وَإِنْ أَرَادَ شَيْئًا شَجَّعْتُهُ لِلْفَوْزِ بِهِ، لِيَزْدَادَ سُرُورًا؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ الرَّفِيقَ لَوْ شَاءَ أَنْ يُبْطِلَ حَقًّا وَيُحِقَّ بَاطِلًا لَفَعَلَ!!

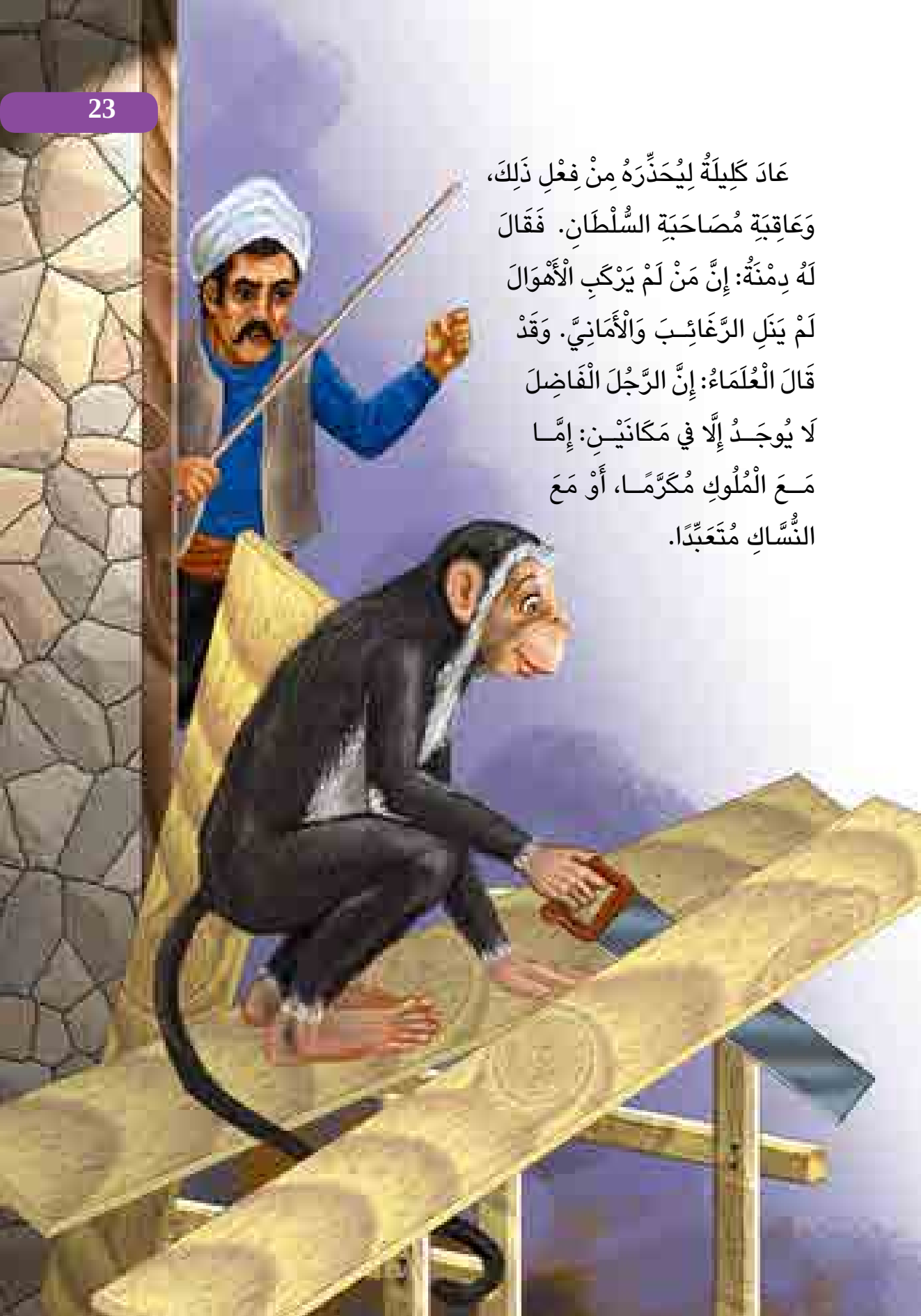

عَادَ كَلِيلَةُ لِيُحَذِّرَهُ مِنْ فِعْلِ ذَلِكَ، وَعَاقِبَةِ مُصَاحَبَةِ السُّلْطَانِ. فَقَالَ لَهُ دِمْنَةُ: إِنَّ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ يَنَلِ الرَّغَائِبَ وَالْأَمَانِيَّ. وَقَدْ قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِنَّ الرَّجُلَ الْفَاضِلَ لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي مَكَانَيْنِ: إِمَّا مَعَ الْمُلُوكِ مُكَرَّمًا، أَوْ مَعَ النُّسَّاكِ مُتَعَبِّدًا.

دِمْنَةُ وَالْأَسَدُ

دَخَلَ دِمْنَةُ عَرِينَ الْأَسَـدِ مُنْحَنِيًا خَاضِعًا مَاثِلًا بَيْنَ يَدَيِ الْأَسَـدِ، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَسَـأَلَ عَنْهُ الْأَسَدُ، فَأَجَابَهُ أَحَدُ جُلَسَـائِهِ أَنَّهُ دِمْنَةُ بْنُ سُلَيْطٍ، فَعَرَفَهُ الْأَسَدُ؛ لِأَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُحْسِنُ خِدْمَةَ الْمَلِكِ.

أَخَذَ دِمْنَةُ يُنَافِقُ الْأَسَدَ وَيُدَاهِنُهُ، وَيَطْلُبُ أَنْ يَظَلَّ قَرِيبًا مِنْ خِدْمَتِهِ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ فِي الْقَوْلِ، حَتَّى أُعْجِبَ بِهِ الْأَسَدُ، وَصَارَ يَسْمَعُ مِنْهُ الْحِكَايَاتِ وَالنَّوَادِرَ.. وَقَرَّبَهُ مِنْهُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ، وَقَدِ اسْتَأْنَسَ بِحَلَاوَةِ حَدِيثِهِ وَطَلَاوَةِ كَلَامِهِ..

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ، وَبَيْنَمَا كَانَ دِمْنَةُ يُجَالِسُ الْأَسَـدَ إِذَا بِخُوَارِ الثَّوْرِ شَتْرَبَةَ يُرْعِبُ الْأَسَـدَ؛ فَلَمْ يَكُنِ الْأَسَـدُ قَدْ رَأَى ثَوْرًا مِنْ قَبْلُ! وَلَاحَظَ دِمْنَةُ اضْطِرَابَهُ، فَسَـأَلَهُ دِمْنَةُ فِي خُبْثٍ: هَلْ خَافَ مَوْلَايَ مِنْ هَذَا الصَّوْتِ؟!

فَأَجَابَهُ الْأَسَـدُ: لَمْ أَخَـفْ إِلَّا مِنْ هَذَا الصَّوْتِ الَّذِي يَـدُلُّ عَلَى أَنَّ صَاحِبَهُ قَوِيٌّ ضَخْمٌ!

قَالَ دِمْنَةُ: يَا سَيِّدِي لَيْسَ كُلُّ صَوْتٍ مُدَوٍّ يَسْتَحِقُّ الْهَيْبَةَ!

ثُمَّ حَكَى دِمْنَةُ لِلْأَسَدِ حِكَايَةَ الثَّعْلَبِ وَالطَّبْلِ...

الثَّعْلَبُ وَالطَّبْلُ

يُرْوَى أَنَّ ثَعْلَبًا دَخَلَ غَابَةً مُتَشَابِكَةَ الْأَشْجَارِ، مُعَلَّقًا عَلَى شَجَرَةٍ مِنْهَا طَبْلٌ ضَخْمٌ.. وَكُلَّمَا هَبَّتِ الرِّيحُ عَلَى أَفْرُعِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ حَرَّكَتْهَا، فَتَضْرِبُ الطَّبْلَ، فَتُحْدِثُ صَوْتًا رَهِيبًا أَخَافَ الثَّعْلَبَ، الَّذِي نَظَرَ نَاحِيَةَ الصَّوْتِ فَوَجَدَ الطَّبْلَ ضَخْمًا.

فَظَنَّ الثَّعْلَبُ أَنَّ بِالطَّبْلِ شَحْمًا وَلَحْمًا، وَرَاحَ يَخْدِشُهُ وَيُمَنِّي نَفْسَهُ بِأَكْلِهِ.. فَوَجَدَهُ أَجْوَفَ لَا شَيْءَ فِيهِ.. وَعَلِمَ أَنَّ أَضْعَفَ الْأَشْيَاءِ أَجْهَرُهَا صَوْتًا وَأَعْظَمُهَا جُثَّةً.

وَهُنَا قَالَ دِمْنَةُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ أَرْسِلْنِي لِأَعْرِفَ مَصْدَرَ هَذَا الصَّوْتِ الرَّهِيبِ، وَأَعُودَ بِالْخَبَرِ الْيَقِينِ.

فَوَافَقَ الْأَسَدُ عَلَى الْفَوْرِ، وَسَمَحَ لَهُ بِالذَّهَابِ.

الصَّدِيقَانِ (الْأَسَدُ وَالثَّوْرُ)

ذَهَبَ دِمْنَةُ إِلَى مَكَانِ شَتْرَبَةَ وَتَعَرَّفَ عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ بِحَزْمٍ:

ـ أَنْتَ دَخَلْتَ فِي الْغَابَةِ دُونَ إِذْنِ الْأَسَدِ مَلِكِ السِّبَاعِ..

فَتَوَجَّسَ الثَّوْرُ خِيفَةً، وَسَأَلَ دِمْنَةَ:

ـ وَهَلْ سَيَقْبَلُنِي أَمْ سَيَأْكُلُنِي؟!

فَقَالَ دِمْنَةُ بِخُبْثٍ:

ـ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَوَسَّطَ لَكَ عِنْدَهُ، فَأَنَا وَزِيرُهُ، سَتَأْتِي مَعِي لِتَسْتَأْذِنَهُ بَعْدَ أَنْ تُقَبِّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَمْثُلَ أَمَامَهُ.

سَارَ دِمْنَةُ وَالثَّوْرُ خَلْفَهُ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ عَرِينِ الْأَسَدِ.

وَبَيْنَمَا كَانَ الْأَسَدُ نَادِمًا أَنْ أَرْسَلَ دِمْنَةَ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ سِرَّ خَوْفِهِ مِنْ صَاحِبِ الْخُوَارِ؛ حَتَّى لَا يَتَّفِقَ مَعَهُ عَلَيْهِ فَيُهْلِكَهُ، دَخَلَ دِمْنَةُ عَلَى الْأَسَدِ مُنْحَنِيًا كَعَادَتِهِ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَأْذَنَ لِدُخُولِ الثَّوْرِ شَتْرَبَةَ خَادِمًا ذَلِيلًا بَيْنَ يَدَيْهِ.

فَتَعَجَّبَ الْأَسَـدُ، وَسَرَّهُ ذَلِكَ، وَسَـمَحَ لَهُ بِالدُّخُولِ. فَدَخَلَ الثَّوْرُ فِي أَدَبٍ جَمٍّ، وَاسْتَأْذَنَ مِنَ الْأَسَدِ لِيَعِيشَ بَيْنَهُمْ .. فَأَذِنَ لَهُ، وَأُعْجِبَ الْأَسَـدُ بِهِ إِعْجَابًا شَـدِيدًا، وَقَرَّبَهُ مِنْهُ وَصَاحَبَهُ، وَمَـعَ الْأَيَّامِ زَادَ إِعْجَابُهُ بِهِ حَتَّى صَارَ أَخَصَّ أَصْدِقَائِهِ عِنْدَهُ، وَتَلَازَمَا كَصَدِيقَيْنِ حَمِيمَيْنِ.

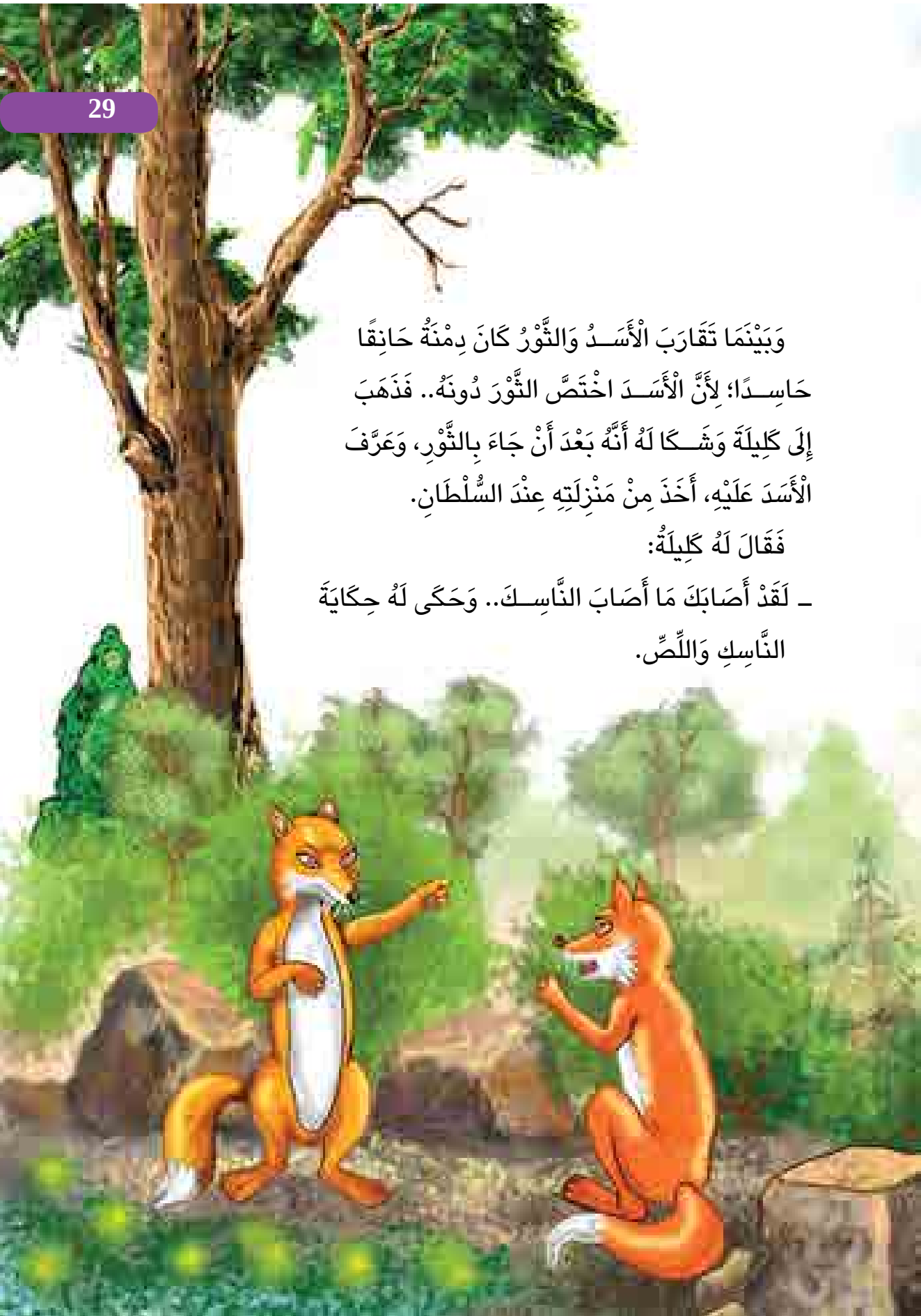

وَبَيْنَمَا تَقَارَبَ الْأَسَــدُ وَالثَّوْرُ كَانَ دِمْنَةُ حَانِقًا حَاسِــدًا؛ لِأَنَّ الْأَسَــدَ اخْتَصَّ الثَّوْرَ دُونَهُ.. فَذَهَبَ إِلَى كَلِيلَةَ وَشَــكَا لَهُ أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ جَاءَ بِالثَّوْرِ، وَعَرَّفَ الْأَسَدَ عَلَيْهِ، أَخَذَ مِنْ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ السُّلْطَانِ.

فَقَالَ لَهُ كَلِيلَةُ:

ـ لَقَدْ أَصَابَكَ مَا أَصَابَ النَّاسِــكَ.. وَحَكَى لَهُ حِكَايَةَ النَّاسِكِ وَاللِّصِّ.

النَّاسِكُ وَاللِّصُّ

يُرْوَى أَنَّ نَاسِـكًا كَانَ عِنْدَ أَحَدِ الْمُلُوكِ، فَخَلَعَ الْمَلِكُ عَلَيْهِ كُسْوَةً فَاخِرَةً .. فَرَآهُ لِصٌّ فَطَمِعَ فِي الثِّيَابِ وَقَرَّرَ سَرِقَتَهُ.. فَاقْتَرَبَ مِنَ النَّاسِكِ وَقَالَ لَهُ:

ـ أُرِيدُ أَنْ أُصَاحِبَكَ لِأَتَعَلَّمَ مِنْكَ الزُّهْدَ وَالصَّلَاحَ، وَآخُذَ عَنْكَ الدِّينَ وَالْفَلَاحَ..

وَهَكَذَا لَازَمَ اللِّصُّ الشَّيْخَ النَّاسِكَ وَظَلَّ فِي خِدْمَتِهِ حَتَّى اطْمَأَنَّ لَهُ، وَفِي يَوْمٍ مَا أَخَذَ الثِّيَابَ الْفَاخِرَةَ وَاخْتَفَى.

فَلَمَّا فَقَدَ الشَّيْخُ ثِيَابَهُ عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ سَرَقَهَا، فَذَهَبَ يَبْحَثُ عَنْهُ، فَشَاهَدَ فِي طَرِيقِهِ وَعْلَيْنِ يَتَنَاطَحَانِ وَيَتَعَارَكَانِ حَتَّى سَالَتْ دِمَاؤُهُمَا، فَإِذَا بِثَعْلَبٍ يَمُرُّ بِهِمَا، فَرَاحَ يَشْرَبُ مِنَ الدِّمَاءِ الْمُتَسَاقِطَةِ، وَيُزَاحِمُهُمَا! فَغَضِبَا مِنْهُ وَنَطَحَاهُ فَقَتَلاهُ!

فَتَعَجَّبَ النَّاسِكُ لِذَلِكَ، وَسَارَ حَتَّى دَخَلَ قَرْيَةً وَوَجَدَ بَيْتًا لِامْرَأَةٍ عَجُوزٍ تُؤَجِّرُهُ، فَسَكَنَ عِنْدَهَا.. وَكَانَ لِلْمَرْأَةِ جَارِيَةٌ مَخْطُوبَةٌ لِرَجُلٍ تُرِيدُ الزَّوَاجَ مِنْهُ، فَكَانَتْ تَغِيبُ عَنْ خِدْمَةِ الْعَجُوزِ، فَلَمَّا عَلِمَتِ الْمَرْأَةُ سَبَبَ تَأَخُّرِهَا، قَرَّرَتْ أَنْ تَقْتُلَ الرَّجُلَ، فَاسْتَضَافَتْهُ وَأَسْكَرَتْهُ حَتَّى نَامَ، ثُمَّ عَمِدَتْ إِلَى سُمٍّ وَضَعَتْهُ فِي قَصَبَةٍ؛ لِتَنْفُخَهُ فِي أَنْفِ الرَّجُلِ، فَلَمَّا اقْتَرَبَتْ مِنْهُ عَطِسَ الرَّجُلُ بِشِدَّةٍ، فَانْعَكَسَ السُّمُّ إِلَى حَلْقِ الْمَرْأَةِ الْعَجُوزِ فَوَقَعَتْ مَيِّتَةً، وَالنَّاسِكُ يَرَى هَذَا وَيَسْمَعُهُ.

فَأَخَذَ النَّاسُ الرَّجُلَ إِلَى الْقَاضِي، فَإِذَا بِالنَّاسِكِ يَشْهَدُ أَنَّ الْمَرْأَةَ هِيَ الَّتِي قَتَلَتْ نَفْسَهَا، وَكَذَلِكَ الثَّعْلَبُ لَمْ يَقْتُلْهُ الْوَعْلَانِ، وَكَذَلِكَ اللِّصُّ لَمْ يَسْرِقْ، فَأَمَرَ الْقَاضِي بِبَرَاءَةِ الرَّجُلِ.

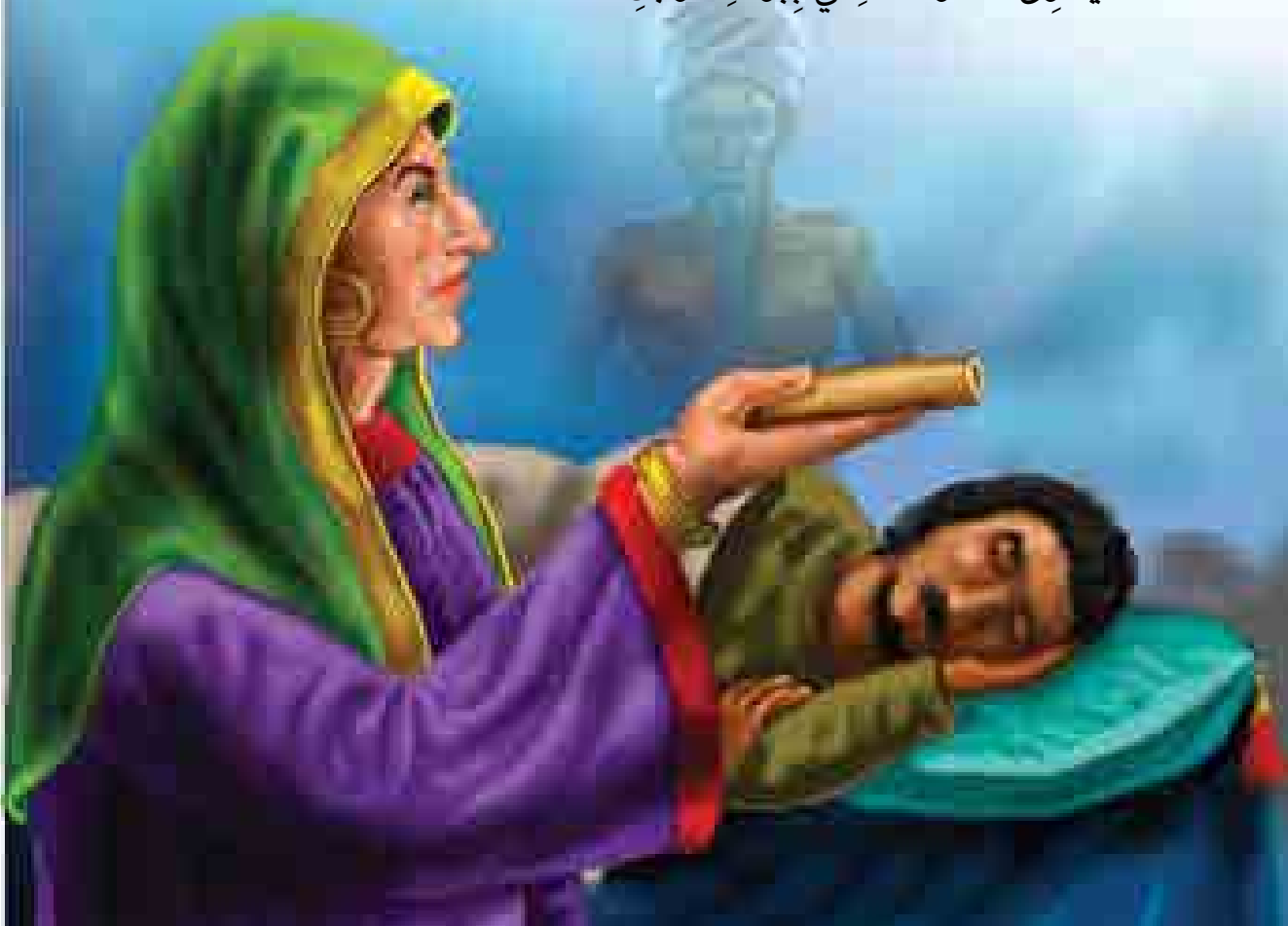

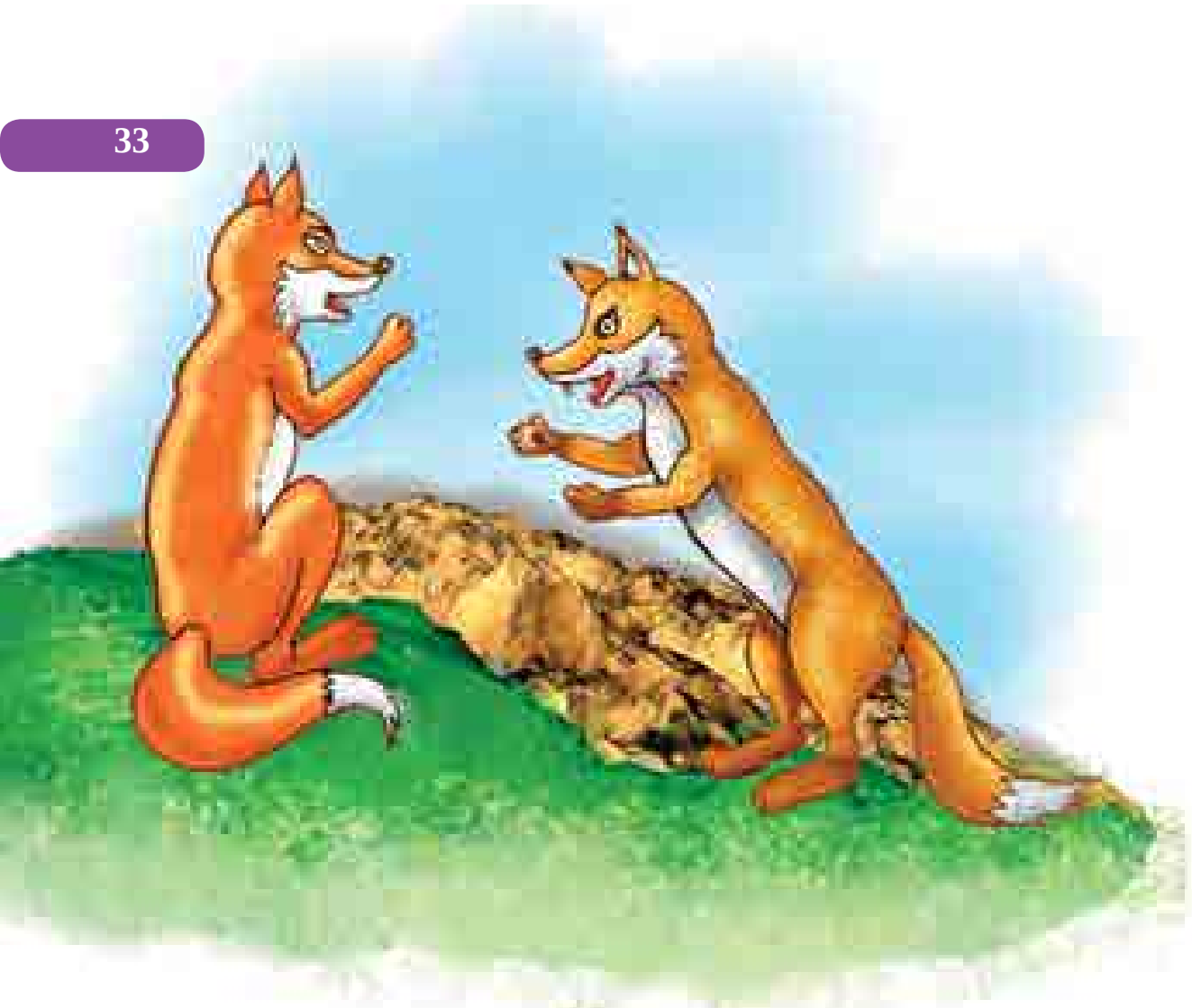

وَهَكَذَا قَالَ دِمْنَةُ: وَأَنَا كَذَلِكَ، فَلَمْ يَخْذُلْنِي أَحَدٌ سِوَى نَفْسِي.

فَقَالَ لَهُ كَلِيلَةُ: وَمَا تَنْوِي فِعْلَهُ يَا أَخِي؟

قَالَ دِمْنَةُ: أَنَا الْيَوْمَ أُرِيدُ أَنْ أَعُودَ لِمَنْزِلَتِي عِنْدَ الْأَسَدِ، وَسَوْفَ أَحْتَالُ لِذَلِكَ، وَأَبْذُلُ كُلَّ جُهْدِي لِأُنْهِيَ حَيَاةَ الثَّوْرِ.

قَالَ كَلِيلَةُ: وَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا، وَالثَّوْرُ أَقْوَى مِنْكَ وَأَكْرَمُ عَلَى الْأَسَدِ؟!

قَالَ دِمْنَة: لَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِي وَضَعْفِي؛ فَالْحِيلَةُ وَالدَّهَاءُ أَشَدُّ وَأَقْوَى!

أَلَمْ تَعْلَمْ حِكَايَةَ الْغُرَابِ الَّذِي احْتَالَ عَلَى الثُّعْبَانِ الضَّخْمِ حَتَّى قَتَلَهُ؟

الْغُرَابُ وَالثُّعْبَانُ الْأَسْوَدُ

يُرْوَى أَنَّ غُرابًا كَانَ لَهُ عُشٌّ فِي شَجَرَةٍ عَلَى جَبَلٍ، وَكَانَ بِالْقُرْبِ مِنْهُ جُحْرُ ثُعْبَانٍ أَسْوَدَ ضَخْمٍ، فَلَمَّا أَفْرَخَ الْغُـرَابُ ذَهَبَ الثُّعْبَانُ فَأَكَلَ فِراخَهُ، فَحَزِنَ الْغُرَابُ، وَشَكَا إِلَى صَدِيقٍ لَهُ مِنْ أَبْنَاءِ آوَى، وَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَرَّرْتُ أَنْ أَنْتَظِرَ الثُّعْبَانَ حَتَّى يَنَامَ وَأَنْقُرَ عَيْنَيْهِ وَأَفْقَأَهُمَا، فَأَسْتَرِيحَ مِنْهُ.

فَقَـالَ لَهُ ابْنُ آوَى: أَنْـتَ بِذَلِكَ تُخَاطِرُ بِحَيَاتِكَ مِثْلَ طَائِرِ الْعُلْجُومِ الَّذِي أَرَادَ قَتْلَ السَّرَطَانِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ!! وَحَكَى لَهُ حِكَايَةَ الْعُلْجُومِ وَالسَّرَطَانِ.

الْعُلْجُومُ وَالسَّرَطَانُ

يُـرْوَى أَنَّ طَائِـرَ الْعُلْجُومِ الْأَبْيَـضِ كَانَ يَعِيشُ بِجِـوَارِ بُحَيْرَةٍ كَثِيرَةِ الْأَسْـمَاكِ، وَبَعْدَ أَعْوَامٍ هَرِمَ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ، وَلَمْ يَسْتَطِعِ الصَّيْدَ، فَأَصَابَهُ الْجُوعُ، فَجَلَسَ حَزِينًا يُفَكِّرُ فِي حِيلَةٍ، فَمَرَّ بِهِ سَـرَطَانٌ فَسَـأَلَهُ عَنْ سِـرِّ كَآبَتِـهِ، فَـرَدَّ عَلَيْهِ الْعُلْجُومُ بِأَنَّهُ يَعِيشُ مِنْ صَيْدِ الْأَسْـمَاكِ، لَكِنَّهُ سَـمِعَ صَيَّادَيْنِ قَدْ مَرَّا بِهَذَا الْمَكَانِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا: إِنَّ هُنَا سَمَكًا كَثِيرًا لِنَصِيدَهُ. فَقَالَ الْآخَرُ: بَلْ هُنَاكَ فِي مَكَانٍ آخَرَ سَـمَكٌ أَكْثَرُ فَلْنَصْطَدْهُ أَوَّلًا، ثُمَّ نَأْتِي لِنَصِيدَ هَذَا، حَتَّى نُفْنِيَهُ.. فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَسَوْفَ أَمُوتُ جُوعًا..

فَانْطَلَقَ السَّـرَطَانُ يُحَذِّرُ السَّـمَكَ، وَأَخْبَرَهُنَّ بِذَلِكَ.. فَذَهَبَتِ الْأَسْمَاكُ إِلَى الْعُلْجُـومِ يَسْتَشِـرْنَهُ لِلنَّجَاةِ مِـنَ الصَّيَّادَيْنِ.. فَقَالَ لَهُـنَّ: أَنَا لَا أَقْدِرُ عَلَى الصَّيَّادَيْنِ، وَلَكِنَّنِي أَعْلَمُ أَنَّ بِالْقُرْبِ مِنْ هُنَا غَدِيرَ مَاءٍ، أَسْـتَطِيعُ أَنْ أَنْقُلَكُنَّ إِلَيْهِ لِلْعَيْشِ فِيهِ. فَفَرِحْنَ وَوَافَقْنَ.. فَكَانَ كُلَّ يَوْمٍ يَأْخُذُ سَـمَكَتَيْنِ لِنَقْلِهِمَا لِلْغَدِيرِ، وَكَانَ يَأْكُلُهُمَا بَعِيدًا عَنِ الْبُحَيْرَةِ فِي أَحَدِ التِّلَالِ.

وَالسَّـمَكَاتُ فِي الْبُحَيْـرَةِ لَا يَعْلَمْنَ بِذَلِـكَ، ظَنًّا أَنَّهُ يَنْقُلُهُـنَّ إِلَى الْغَدِيرِ الْبَعِيدِ. وَفِي يَوْمٍ جَاءَ لِيَأْخُذَ السَّمَكَتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ السَّرَطَانُ: لِمَ لَا تَحْمِلُنِي أَنَا أَيْضًا يَا صَدِيقِي إِلَى الْغَدِيرِ؟

فَحَمَلَـهُ وَطَارَ بِهِ حَتَّـى وَصَلَ إِلَى التَّلَّـةِ، فَإِذَا بِالسَّـرَطَانِ يَرَى عِظَامَ السَّـمَكَاتِ، فَفَهِمَ حِيلَةَ الْعُلْجُومِ وَحَارَبَهُ، وَأَمْسَـكَهُ بِكِلْتَـا يَدَيْهِ مِنْ عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ، فَمَاتَ. وَذَهَبَ السَّرَطَانُ إِلَى السَّمَكَاتِ فَأَخْبَرَهُنَّ حَقِيقَةَ الْعُلْجُومِ.

فَسَأَلَهُ الْغُرَابُ: وَمَاذَا أَفْعَلُ لِأَنْتَقِمَ مِنَ الثُّعْبَانِ الْأَسْوَدِ؟

قَالَ ابْنُ آوَى: تَطِيرُ نَحْوَ الْقَرْيَةِ، فَتَخْطَفُ مِنْ حُلِيِّ النِّسَاءِ قِلَادَةً، وَتَطِيرُ بِهَا، وَلَا تَغِيبُ عَنْ عُيُونِ أَهْلِ الْقَرْيَةِ، فَيُلَاحِقُونَكَ، حَتَّى تَأْتِيَ جُحْرَ الثُّعْبَانِ فَتَرْمِيَ بِالْحُلِيِّ، فَـإِذَا رَأَى النَّاسُ الثُّعْبَانَ، وَأَرَادُوا أَنْ يَأْخُذُوا الْحُلِيَّ، قَتَلُوهُ خَوْفًا أَنْ يَلْدَغَهُمْ، وَأَرَاحُوا الْغُرَابَ مِنْهُ.

قَالَ دِمْنَةُ: أَنَا أَقُصُّ عَلَيْكَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ؛ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْحِيلَةَ أَشَدُّ مِنَ الْقُوَّةِ.

فَقَالَ كَلِيلَةُ: لَكِنَّ الثَّوْرَ مَعَ قُوَّتِهِ وَشِدَّتِهِ حَسَنُ الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ..

قَالَ دِمْنَةُ: سَوْفَ أَصْرَعُهُ كَمَا صَرَعَ الْأَرْنَبُ أَسَدًا!!

الْأَرْنَبُ وَالْأَسَدُ

يُرْوَى أَنَّ أَسَدًا ضَارِيًا كَانَ يَعِيشُ فِي غَابَةٍ كَثِيرَةِ الْعُشْبِ وَالْمَاءِ، وَكَانَ يَعِيشُ مَعَهُ الْكَثِيرُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي لَمْ تَشْعُرْ بِالْأَمْنِ رَغْمَ وَفْرَةِ أَسْبَابِ الْعَيْشِ؛ بِسَبَبِ اعْتِدَاءِ الْأَسَدِ عَلَيْهَا.

فَاجْتَمَعَتِ الْحَيَوَانَاتُ وَذَهَبَتْ لِلْأَسَدِ تَعْرِضُ عَلَيْهِ اتِّفَاقًا مَضْمُونُهُ أَلَّا يُهَاجِمَ الْأَسَدُ الْحَيَوَانَاتِ، عَلَى أَنْ يُرْسِلُوا لَهُ كُلَّ يَوْمٍ حَيَوَانًا لِيَأْكُلَهُ. فَوَافَقَ الْأَسَدُ عَلَى هَذَا الْعَرْضِ، وَوَفَتِ الْحَيَوَانَاتُ بِعَهْدِهَا مَعَهُ!

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَصَابَتِ الْقُرْعَةُ أَرْنَبًا لِيَأْكُلَهُ الْأَسَدُ، فَقَالَ لِلْحَيَوَانَاتِ:

ـ سَوْفَ أُرِيحُكُمْ مِنْ هَذَا الْوَحْشِ!

وَذَهَبَ الْأَرْنَبُ إِلَى الْأَسَدِ، لَكِنَّهُ أَبْطَأَ فِي سَيْرِهِ حَتَّى جَاوَزَ وَقْتَ غَدَاءِ الْأَسَدِ، ثُمَّ تَقَدَّمَ نَحْوَ الْأَسَدِ الْغَاضِبِ مِنَ الْجُوعِ، وَقَالَ:

ـ أَنَا الَّذِي أَرْسَلَتْهُ الْحَيَوَانَاتُ لِغَدَائِكَ الْيَوْمَ، لَكِنِ اعْتَرَضَنِي أَسَدٌ قَوِيٌّ عِنْدَ الْبِئْرِ، وَكَانَ مَعِي أَرْنَبٌ آخَرُ لِتَشْبَعَ بِنَا، لَكِنَّهُ أَخَذَهُ، ثُمَّ سَبَّكَ وَشَتَمَكَ وَتَحَدَّاكَ!! فَأَسْرَعْتُ لِأُخْبِرَكَ بِمَا حَدَثَ.

غَضِبَ الْأَسَدُ وَقَالَ:

ـ سَوْفَ أَقْتُلُهُ.. هَيَّا لِتَدُلَّنِي عَلَى مَكَانِهِ.

فَسَارَ الْأَرْنَبُ نَحْوَ الْبِئْرِ، وَنَظَرَ فِيهِ، وَقَالَ لِلْأَسَدِ:

ـ هَذَا هُوَ!

فَرَأَى الْأَسَـدُ ظِلَّهُ وَظِلَّ الْأَرْنَبِ فَصَدَّقَهُ، وَوَثَبَ لِيَقْضِيَ عَلَيْهِ، فَغَرِقَ في الْبِئْرِ! وَعَادَ الْأَرْنَبُ سَالِمًا إِلَى الْحَيَوَانَاتِ. وَعَاشُوا جَمِيعًا في أَمْنٍ وَسَلَامٍ.

الْفِتْنَةُ

قَالَ كَلِيلَةُ: إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقْضِيَ عَلَى الثَّوْرِ الَّذِي ضَرَّكَ فَافْعَلْ، وَلَكِنِ احْرِصْ عَلَى أَلَّا يَلْحَقَ الْأَذَى بِالْأَسَدِ.. لَكِنِّي أُحَذِّرُكَ مِنْ عَاقِبَةِ النَّمِيمَةِ.

ذَهَبَ دِمْنَةُ وَقَدْ رَسَمَ عَلَى وَجْهِهِ الْحُزْنَ، وَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ. فَسَأَلَهُ مَلِكُ الْغَابَةِ: مَا يُحْزِنُكَ يَا دِمْنَةُ؟

فَأَجَابَهُ دِمْنَةُ: لَقَدْ سَـمِعْتُ كَلَامًا أَسَـاءَنِي مِنَ الثَّوْرِ، فَقَـدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَجْمَعُ الْحَيَوَانَاتِ، وَيَدَّعِي أَنَّهُ سَيَقْتُلُكَ، وَسَيَكُونُ مَلِكًا مُتَوَّجًا عَلَى الْغَابَةِ، وَأَنَّهُ أَقْوَى مِنْكَ وَأَحَقُّ مِنْكَ بِذَلِكَ!

تَعَجَّبَ الْأَسَـدُ مِنْ قَوْلِ دِمْنَةَ، وَسَـأَلَهُ: كَيْفَ يَقُـولُ هَذَا وَهُوَ صَدِيقِي الْمُقَرَّبُ، وَلَمْ أُسِئْ إِلَيْهِ قَطُّ؟!

ازْدَادَ حُزْنُ دِمْنَةَ وَقَالَ: رُبَّمَا إِحْسَـانُكَ إِلَيْهِ وَكَرَمُكَ مَعَهُ أَطْمَعَاهُ فِيكَ، فَهُـوَ نَاكِرٌ لِلْجَمِيلِ خَائِنٌ لِلصَّدِيقِ.. وَأَرَى أَنْ تَحْتَرِسَ لِلْأَمْرِ قَبْلَ وُقُوعِهِ. فَإِنَّ الرِّجَالَ ثَلَاثَةٌ: حَازِمٌ، وَأَحْزَمُ مِنْهُ، وَعَاجِزٌ، كَالسَّمَكَاتِ الثَّلَاثِ.

السَّمَكَاتُ الثَّلَاثُ

يُـرْوَى أَنَّ غَدِيرًا كَانَ فِيهِ ثَلَاثُ سَـمَكَاتٍ: كَيِّسَـةٌ مُتَأَنِّيَـةٌ، وَأَكْيَسُ مِنْهَـا، وَعَاجِزَةٌ.. وَقَدْ مَـرَّ بِالْغَدِيرِ صَيَّادَانِ، فَتَوَاعَدَا أَنْ يَرْجِعَا لِيَصِيدَا مَا بِهِ مِنْ سَمَكٍ عِنْـدَ عَوْدَتِهِمَا. فَلَمَّا سَـمِعَتِ السَّـمَكَاتُ ذَلِكَ، بَدَأَتْ أَكْيَسُهُنَّ بِالسِّبَاحَةِ نَحْوَ النَّهْرِ بَعِيدًا عَنِ الْغَدِيرِ، أَمَّا

الْكَيِّسَــةُ فَمَكَثَتْ مَكَانَهَا حَتَّى جَــاءَ الصَّيَّادَانِ، فَهَمَّتْ بِالْهَــرَبِ، لَكِنَّهُمَا سَــدَّا مَكَانَ الْهَرَبِ مِــنَ الْغَدِيرِ، فَلَمْ تَسْــتَطِعِ الْهَــرَبَ، لَكِنَّهَا فَكَّرَتْ فِي حِيلَــةٍ، فَطَافَتْ عَلَى سَــطْحِ الْمَاءِ مُتَصَنِّعَــةً الْمَوْتَ، فَأَمْسَــكَهَا الصَّيَّادَانِ وَوَضَعَاهَا عَــلَى الْأَرْضِ بَيْنَ النَّهْرِ وَالْغَدِيرِ، فَقَفَزَتْ فِي النَّهْرِ وَهَرَبَــتْ وَنَجَتْ، بَيْنَمَا الْعَاجِــزَةُ رَاحَتْ تُهَرْوِلُ هُنَا وَهُنَاكَ وَهِيَ خَائِفَةٌ مَذْعُورَةٌ حَتَّى صِيدَتْ.

دِمْنَةُ وَشَتْرَبَةُ

قَالَ الْأَسَـدُ: لَقَدْ فَهِمْتُ ذَلِكَ، وَإِنْ جَاءَ شَـتْرَبَةُ بِمَكْرِهِ وَغَدْرِهِ لَسَـوْفَ أَنْتَقِمُ مِنْهُ، فَهُوَ آكِلُ عُشْـبٍ وَأَنَا آكِلُ لَحْمٍ، فَإِنَّهُ سَـيَكُونُ طَعَامِي، وَلَكِنْ كَيْفَ أَتَأَكَّدُ مِنْ غَدْرِهِ؟!

قَالَ دِمْنَـةُ: إِذَا دَخَلَ عَلَيْـكَ مُتَحَفِّزًا، يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِقَدَمَيْهِ، شَـاهِرًا قَرْنَيْـهِ نَحْوَكَ، وَقَـدِ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، فَـأَرَى أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْ تَقِفَ مُسْـتَعِدًّا مُكَشِّرًا عَنْ أَنْيَابِكَ شَارِعًا مَخَالِبَكَ.

وَهَكَـذَا أَوْغَرَ دِمْنَةُ قَلْبَ الْأَسَـدِ مِنْ صَاحِبِهِ الثَّوْرِ، ثُـمَّ ذَهَبَ إِلَى الثَّوْرِ لِيُغْرِيَهُ بِالْأَسَـدِ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ كَئِيبًا حَزِينًا، فَرَحَّبَ بِهِ الثَّوْرُ، وَسَأَلَهُ عَمَّا بِهِ مِنْ هَمٍّ.

قَـالَ دِمْنَةُ: مَنْ ذَا الَّذِي يَأْمَنُ اللِّئَامَ، وَإِنْ صَاحَبَ السُّـلْطَانَ، وَدَامَ لَهُ مِنْهُ الْأَمْنُ وَالْإِحْسَانُ؟!

فَقَالَ شَتْرَبَةُ: مَاذا تَقْصِدُ بِهَذَا الْقَوْلِ يَا دِمْنَةُ؟

قَالَ دِمْنَةُ: سَـمِعْتُ الْأَسَدَ وَهُوَ فِي جَمْعٍ مِنَ السِّبَاعِ يَقُولُ: إِنَّ الثَّوْرَ قَدْ صَارَ سَمِينًا وَاسْتَحَقَّ الْأَكْلَ، فَسَوْفَ آكُلُهُ وَأُطْعِمُ أَصْحَابِي مِنْهُ!

قَالَ شَتْرَبَةُ: وَلَكِنْ لِمَاذَا يَغْدِرُ بِي وَأَنَا لَمْ أُسِئْ إِلَيْهِ قَطُّ وَلَمْ أُذْنِبْ؟!

فَرَدَّ عَلَيْهِ دِمْنَةُ: لَقَدْ عَرَفْتُ غَـدْرَهُ وَنَقْضَهُ عَهْدَهُ، فَأَتَيْتُ إِلَيْكَ لِأُعْطِيَكَ حَقَّكَ لِتَحْتَالَ لِأَمْرِكَ.

فَقَـالَ شَـتْرَبَةُ: كَيْفَ أَحْتَـالُ لِأَمْـرِي إِذَا أَرَادَ الْأَسَـدُ أَكْلِي؟! وَإِذَا كَانَ أَصْحَابُهُ يَحْتَالُونَ لِقَتْلِي بِالْخِيَانَةِ وَالْخَدِيعَةِ، كَمَا اجْتَمَعَ أَصْدِقَاءُ السُّـوءِ عَلَى الْجَمَلِ.

أَصْحَابُ السُّوءِ وَالْجَمَلُ

يُـرْوَى أَنَّ جَمَلًا شَـرَدَ مِنَ الْقَطِيعِ وَدَخَلَ إِلَى غَابَةٍ مَلِكُهَا أَسَـدٌ، وَكَانَ لَهُ أَصْحَابٌ ثَلَاثَةٌ: ذِئْبٌ وَغُرَابٌ وَضَبُعٌ، فَمَرَّ بِهِمُ الْجَمَلُ الشَّـارِدُ، فَسَـأَلَهُ الْأَسَدُ عَنْ حَاجَتِهِ، فَأَجَابَهُ الْجَمَلُ: مَا تَرَاهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ.

فَأَرَادَ الْأَسَـدُ أَنْ يَعِيشَ مَعَهُـمْ فِي رَغَدِ الْغَابَةِ، فَأَقَـامَ مَعَهُمْ وَصَاحَبَ الْأَسَدَ زَمَنًا طَوِيلًا. وَكَانَ الْأَسَدُ يَقُومُ بِالصَّيْدِ وَيَأْكُلُ، ثُمَّ يَتْبَعُهُ أَصْدِقَاؤُهُ الثَّلَاثَةُ، بَيْنَمَا كَانَ الْجَمَلُ آكِلَ عُشْبٍ لَا يُزَاحِمُهُمْ فِي رِزْقِهِمْ.

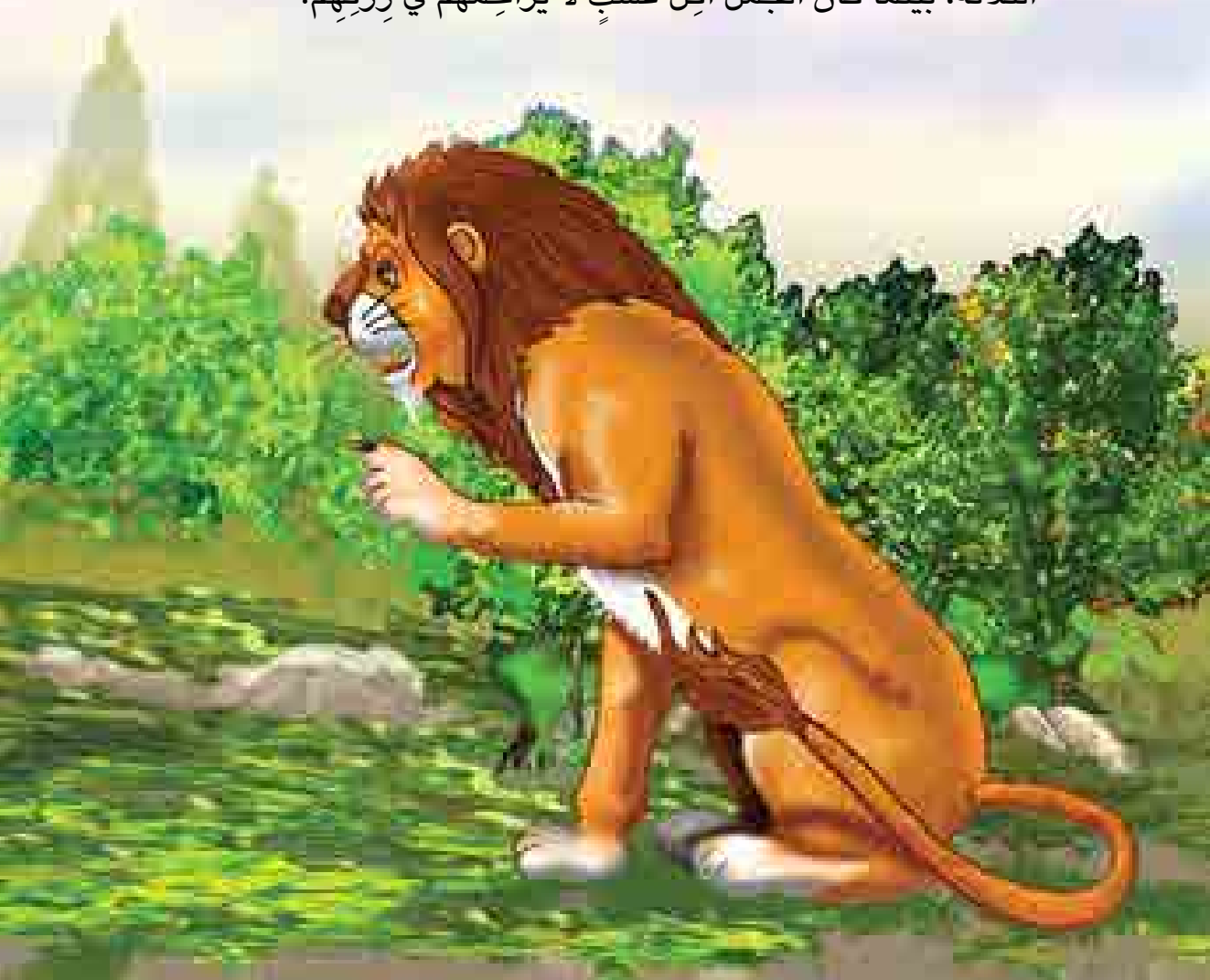

وَذَاتَ يَوْمٍ خَرَجَ الْأَسَدُ لِلصَّيْدِ، فَلَقِيَ فِيلًا عَظِيمًا، فَدَارَتْ بَيْنَهُمَا مَعْرَكَةٌ طَوِيلَةٌ، وَقَدْ خَدَشَــهُ الْفِيلُ بِأَنْيَابِهِ فَسَالَتْ دِمَاؤُهُ، وَمَكَثَ فِي تَعَبٍ وَإِعْيَاءٍ، لَا يَسْتَطِيعُ حَرَاكًا، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى الصَّيْدِ أَيَّامًا.

وَلَبِــثَ أَصْدِقَــاؤُهُ الثَّلَاثَــةُ لَا يَجِدُونَ مَــا يَأْكُلُونَ مِنْ فَضَلَاتِ الْأَسَــدِ، فَأَصَابَهُمُ الْجُوعُ الشَّدِيدُ، وَكَانُوا لَا يُحْسِنُونَ الصَّيْدَ، فَاتَّفَقُوا جَمِيعًا عَلَى أَكْلِ الْجَمَلِ آكِلِ الْعُشْــبِ، فَلَمَّا عَرَضُوا ذَلِكَ عَلَى الْأَسَدِ غَضِبَ مِنْهُمْ غَضَبًا شَدِيدًا؛ لِأَنَّهُ أَمَّنَ الْجَمَلَ عَلَى حَيَاتِهِ، وَهُوَ لَيْسَ بِغَادِرٍ.

فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِ الْأَسَـدِ وَتَشَـاوَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، ثُمَّ تَوَجَّهُوا بِحِيلَةٍ إِلَى الْجَمَـلِ، وَذَكَرُوا لَهُ مَا أَصَابَ الْأَسَـدَ مِنْ إِعْيَاءٍ، وَأَنَّهُـمْ يَتَوَجَّعُونَ لِأَمْرِهِ، وَلَابُدَّ لَنَا كَأَصْدِقَاءَ لَهُ أَنْ نَعْرِضَ أَنْفُسَـنَا عَلَيْهِ؛ لِيَأْكُلَ أَحَدَنَا، فَيَسُدَّ رَمَقَهُ وَيَتَعَافَى مِنْ رَقْدَتِهِ.

وَافَقَ الْجَمَلُ، وَذَهَبُوا جَمِيعًا لِلْأَسَدِ، وَعَرَضُوا عَلَيْهِ الْأَمْرَ، وَبَدَأَ الْغُرَابُ وَقَالَ: لَقَدِ احْتَجْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِلَى مَا يُقَوِّيكَ، وَنَحْنَ نَهَبُ أَنْفُسَنَا لَكَ؛ لِأَنَّكَ إِذَا هَلَكْتَ هَلَكْنَا بَعْدَكَ، فَلْيَأْكُلْنِي الْمَلِكُ لِيَعِيشَ وَيَقْوَى.

فَأَجَابَهُ الذِّئْبُ وَالضَّبُعُ أَنْ لَا خَيْرَ لِلْأَسَدِ فِي أَكْلِكَ؛ فَلَيْسَ فِيكَ الشِّبَعُ.

ثُمَّ قَالَ الضَّبُعُ: أَنَا أُشْبِعُ الْمَلِكَ، فَلْيَأْكُلْنِي، وَقَدْ رَضِيتُ بِذَلِكَ.

فَأَجَابَهُ الْغُرَابُ وَالذِّئْبُ: أَنْتَ مُقَزِّزٌ قَذِرٌ.

ثُمَّ قَالَ الذِّئْبُ: أَنَا أَفْدِيهِ بِنَفْسِي، فَلْيَأْكُلْنِي.

فَاعْتَرَضَهُ الْغُرَابُ وَالضَّبُعُ وَقَالَا: لَقَدْ قَالَتِ الْأَطِبَّاءُ: مَنْ أَرَادَ قَتْلَ نَفْسِهِ فَلْيَأْكُلْ لَحْمَ ذِئْبٍ.

ظَنَّ الْجَمَلُ أَنَّهُ إِذَا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الْأَسَدِ، الْتَمَسُوا لَهُ الْعُذْرَ أَيْضًا، فَتَقَدَّمَ لِلْمَلِكِ وَعَرَضَ عَلَيْهِ نَفْسَهُ لِيَأْكُلَهُ، وَيُطْعِمَ أَصْحَابَهُ، وَهُوَ بِذَلِكَ رَاضٍ. فَقَالَ الْأَصْحَابُ الثَّلَاثَةُ: نِعْمَ الرَّأْيُ.. مَا أَكْرَمَ الْجَمَلَ!

فَهَجَمَ الْأَسَدُ عَلَيْهِ حَتَّى يَأْكُلَهُ، وَأَصْدِقَاءُ السُّوءِ يَتَرَقَّبُونَهُ لِيَأْكُلُوا مِنْ بَعْدِهِ.

الْمَعْرَكَةُ الْحَاسِمَةُ

قَالَ شَـتْرَبَةُ: أَظُنُّ أَنِّي هَالِـكٌ، وَلَا مَجَالَ إِلَّا أَنْ أُجَاهِـدَ وَأُقَاتِلَ لِأَمُوتَ بِكَرَامَةٍ، وَلَكِنْ كَيْفَ أَعْرِفُ أَنَّ الْأَسَدَ جَادٌّ فِي قَتْلِي؟

قَالَ دِمْنَةُ: سَـتَرَى الْأَسَـدَ حِينَ تَدْخُلُ عَلَيْهِ جَالِسًـا عَـلَى ذَنَبِهِ، رَافِعًا صَدْرَهُ إِلَيْكَ، نَاصِبًا أُذُنَيْهِ، وَفَاغِرًا فَاهُ، وَمُسْتَعِدًّا لِلْوَثْبِ.

وَهَكَـذَا ذَهَبَ الثَّوْرُ غَاضِبًا وَدَخَلَ عَلَى الْأَسَـدِ، فَـرَآهُ كَمَا وَصَفَهُ، وَكَانَ هَائِجًا، فَأَثَارَ الْأَسَـدَ الَّذِي هَجَمَ عَلَيْهِ وَنَشِبَ مَخَالِبُهُ فِي وَجْهِهِ، بَيْنَمَا هَجَمَ

عَلَيْهِ الثَّوْرُ بِقَرْنَيْهِ الْقَوِيَّيْنِ، وَاسْتَطَاعَ الْأَسَدُ بِمُرُونَتِهِ أَنْ يَثِبَ فَوْقَ الثَّوْرِ وَيَغْرِسَ أَنْيَابَهُ فِي رَقَبَتِهِ. وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ.. بَيْنَمَا كَلِيلَةُ وَدِمْنَةُ يَقِفَانِ يُشَاهِدَانِ الْمَعْرَكَةَ مِنْ بَعِيدٍ. وَأَخِيرًا سَالَتِ الدِّمَاءُ وَقَتَلَ الْأَسَدُ غَرِيمَهُ، وَمَاتَ الثَّوْرُ!

فَقَالَ كَلِيلَةُ لِدِمْنَةَ لَمَّا رَأَى جُرُوحَ الْأَسَدِ وَهَلَاكَ الثَّوْرِ: مَا أَسْوَأَ مَا فَعَلْتَ! وَسَوْفَ تَلْقَى وَبَالَ فَعْلَتِكَ، وَلَنْ تَنْجُوَ مِنْهَا، فَإِنَّكَ لَمْ تَسْتَمِعْ لِنَصِيحَتِي.. وَإِلَيْكَ حِكَايَةَ مَنْ لَا يَسْمَعُ لِلنُّصْحِ.

الْقُرُودُ وَالرَّجُلُ وَالطَّائِرُ

يُرْوَى أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْقُرُودِ كَانُوا يَسْكُنُونَ جَبَلًا، فَهَبَّتْ عَلَيْهِمْ رِيحٌ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ، فَبَحَثُوا عَنْ شُعْلَةٍ يَسْتَوْقِدُونَ بِهَا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا، فَرَأَوْا ذُبَابَةً تَطِيرُ بِاللَّيْلِ وَتُضِيءُ، فَظَنُّوا أَنَّهَا نَارٌ! فَأَمْسَكُوا بِهَا وَوَضَعُوهَا عَلَى حَطَبٍ، وَرَاحُوا يَنْفُخُونَ فِيهَا؛ طَمَعًا فِي اشْتِعَالِ نَارٍ يَسْتَدْفِئُونَ بِهَا مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ.

فَرَآهُمْ طَائِرٌ عَلَى شَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ، فَرَاحَ يُنَادِيهِمْ: لَا تُتْعِبُوا أَنْفُسَكُمْ هَذِهِ لَيْسَتْ نَارًا.

فَلَمْ يَسْــتَمِعُوا إِلَيْهِ، وَظَلُّوا يَنْفُخُونَ فِيهَا.. فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يَقْتَرِبَ مِنْهُمْ لِيُخْبِرَهُمْ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ وَنَصَحَهُ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنِ الْقُرُودِ؛ لِأَنَّهُمْ لَنْ يَسْــتَمِعُوا لِلنَّصِيحَةِ، وَقَالَ لَهُ: لَا تَلْتَمِسِ التَّقْوِيمَ فِيمَا لَا يَسْتَقِيمُ .. فَلَا تُتْعِبْ نَفْسَكَ مَعَهُمْ.

فَلَمْ يَسْتَمِعِ الطَّائِرُ لِنَصِيحَةِ الرَّجُلِ، وَاقْتَرَبَ مِنْهُمْ لِيَدُلَّهُمْ، فَقَبَضُوا عَلَيْهِ وَضَرَبُوهُ حَتَّى مَاتَ.

وَهَذِهِ حَالُ مَنْ لَمْ يَسْتَمِعْ لِلنَّصِيحَةِ.

ثُمَّ قَالَ كَلِيلَةُ لِدِمْنَةَ: لَقَدْ غَلَبَ عَلَيْكَ الْخُبْثُ وَالْخِدَاعُ وَالْفُجُورُ، فَانْتَظِرْ سُوءَ الْعَاقِبَةِ، كَعَاقِبَةِ الْخَبِيثِ فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ.

الْخَبِيثُ وَالْمُغَفَّلُ

يُرْوَى أَنَّ رَجُلَيْنِ كَانَ أَحَدُهُمَا سَـاذِجًا، وَالْآخَرُ خَبِيثًا اشْتَرَكَا فِي تِجَارَةٍ، وَسَافَرَا مَعًا. وَبَيْنَمَا هُمَا فِي الطَّرِيقِ وَجَدَ السَّاذِجُ كِيسًا فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ فَأَخَذَهُ، وَعَلِمَ الْخَبِيثُ بِهَذَا. فَلَمَّا رَجَعَا إِلَى بَلْدَتِهِمَا جَلَسَا لِاقْتِسَامِ الْمَالِ، فَقَالَ السَّاذِجُ: خُذْ نِصْفَهُ وَأَعْطِنِي نِصْفَهُ.

فَقَـالَ لَهُ الْخَبِيثُ: لَا نَقْتَسِـمُ؛ فَبَيْنَنَا شَـرَاكَةٌ وَتِجَارَةٌ، وَبَيْنَنَا صَدَاقَةٌ وَوَفَاءٌ، سَنَأْخُذُ بَعْضَ النُّقُودِ كَنَفَقَةٍ، وَأَنْتَ تَأْخُذُ مِثْلَهَا، وَنَدْفِنُ الْبَاقِيَ تَحْتَ هَذِهِ الشَّـجَرَةِ، فَإِذَا احْتَجْنَا حَضَرْنَا مَعًا لِأَخْذِ مَا نُرِيدُ.

وَهَكَذَا وَافَقَ السَّاذِجُ، فَأَخَذَا الْيَسِيرَ مِنَ الْمَالِ، وَدَفَنَا الْكِيـسَ، وَانْطَلَقَا كُلٌّ لِسَـبِيلِهِ، ثُمَّ عَادَ الرَّجُلُ الْخَبِيثُ وَأَخَذَ الدَّنَانِيرَ.

وَبَعْدَ شُـهُورٍ، احْتَـاجَ الرَّجُلُ السَّـاذِجُ لِلْمَـالِ، فَذَهَبَ لِلصَّدِيـقِ يُخْبِـرُهُ لِيَذْهَبَا مَعًـا لِأَخْذِ الْمَـالِ، وَحَفَرَا تَحْتَ الشَّـجَرَةِ، فَلَمْ يَجِدَا شَـيْئًا، فَبَـادَرَهُ الْخَبِيـثُ بِقَوْلِهِ: أَنْتَ اسْتَغْفَلْتَنِي وَأَخَذْتَ الْمَالَ.

وَرَاحَ يَلْطِـمُ عَلَى وَجْهِهِ وَيَنُوحُ! وَالرَّجُلُ السَّـاذِجُ يَحْلِفُ لَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْهَا. وَظَلَّا هَكَذَا، حَتَّى ذَهَبَا لِلْقَاضِي، فَسَـمِعَ قِصَّتَهُمَا، وَادَّعَى الْخَبِيثُ أَنَّ السَّـاذِجَ أَخَذَهَا، وَأَنْكَرَ السَّاذِجُ، فَسَأَلَ الْقَاضِي الرَّجُلَ الْمُدَّعِيَ الْخَبِيثَ: وَمَا دَلِيلُكَ؟

فَأَجَابَهُ: الشَّجَرَةُ الَّتِي كَانَتْ تَحْتَهَا الدَّنَانِيرُ تَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ!!

وَكَانَ قَـدْ أَمَرَ أَبَاهُ أَنْ يَخْتَبِئَ فِي الشَّـجَرَةِ، وَيُجِيبَ عَنْ أَيِّ سُـؤَالٍ.

فَلَمَّا قَدِمَ الْقَاضِي وَحُرَّاسُـهُ وَالْخَبِيثُ وَالسَّـاذِجُ.. سَأَلَ الْقَاضِي الشَّجَرَةَ، فَأَجَابَ الشَّيْخُ الَّذِي بِدَاخِلِهَا: نَعَمْ، لَقَدْ أَخَذَ هَذَا السَّاذِجُ الْمَالَ!!

فَلَمَّا سَمِعَ الْقَاضِي هَذَا اشْتَدَّ عَجَبُهُ، وَرَاحَ يَطُوفُ حَوْلَ الشَّجَرَةِ حَتَّى ظَهَرَ لَهُ خَرْقٌ فِيهَا.. فَأَمَرَ بِحَطَبٍ وَأَنْ تُحْرَقَ الشَّجَرَةُ، فَلَمَّا اشْتَعَلَتِ النِّيرَانُ حَوْلَهَا اسْتَغَاثَ أَبُو الْخَبِيثِ قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَ، فَقَبَضَ عَلَيْهِ الْحُرَّاسُ، وَسَأَلَهُ الْقَاضِي فَأَخْبَرَهُ بِمَا حَدَثَ مِنَ ابْنِهِ الْخَبِيثِ.

فَرَاحَ الْقَاضِي يَضْرِبُهُمَا وَحَكَمَ عَلَيْهِمَا بِالْجَلْدِ وَالتَّشْهِيرِ بِرُكُوبِ الْحِمَارِ مَقْلُوبًا..

ثُمَّ قَالَ أَبُو الْخَبِيثِ: رُبَّ مُتَحَايِلٍ أَوْقَعَهُ تَحَايُلُهُ فِي وَرْطَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ الْخَلَاصَ مِنْهَا، وَإِلَيْكَ حِكَايَةَ الْعُلْجُومِ وَالْحَيَّةِ وَالسَّرَطَانِ.

حِكَايَةُ الْعُلْجُومِ وَالْحَيَّةِ وَالسَّرَطَانِ

يُـرْوَى أَنَّ عُلْجُومًا جَاوَرَ حَيَّةً، فَكَانَ كُلَّمَا أَفْـرَخَ جَاءَتْهُ الْحَيَّةُ وَأَكَلَتْ صِغَارَهُ، فَذَهَبَ إِلَى السَّـرَطَانِ يَسْتَنْجِدُ بِهِ، فَنَصَحَهُ السَّرَطَانُ بِأَنْ يَذْهَبَ وَيَجْمَعَ سَـمَكًا، وَيَضَعَ أَمَامَ جُحْرِ ابْنِ عِرْسٍ الَّذِي يَأْكُلُ الْحَيَّاتِ سَمَكَةً، ثُمَّ يَنْثُرُ السَّمَكَ حَتَّى يَصِلَ إِلَى جُحْرِ الْحَيَّةِ.

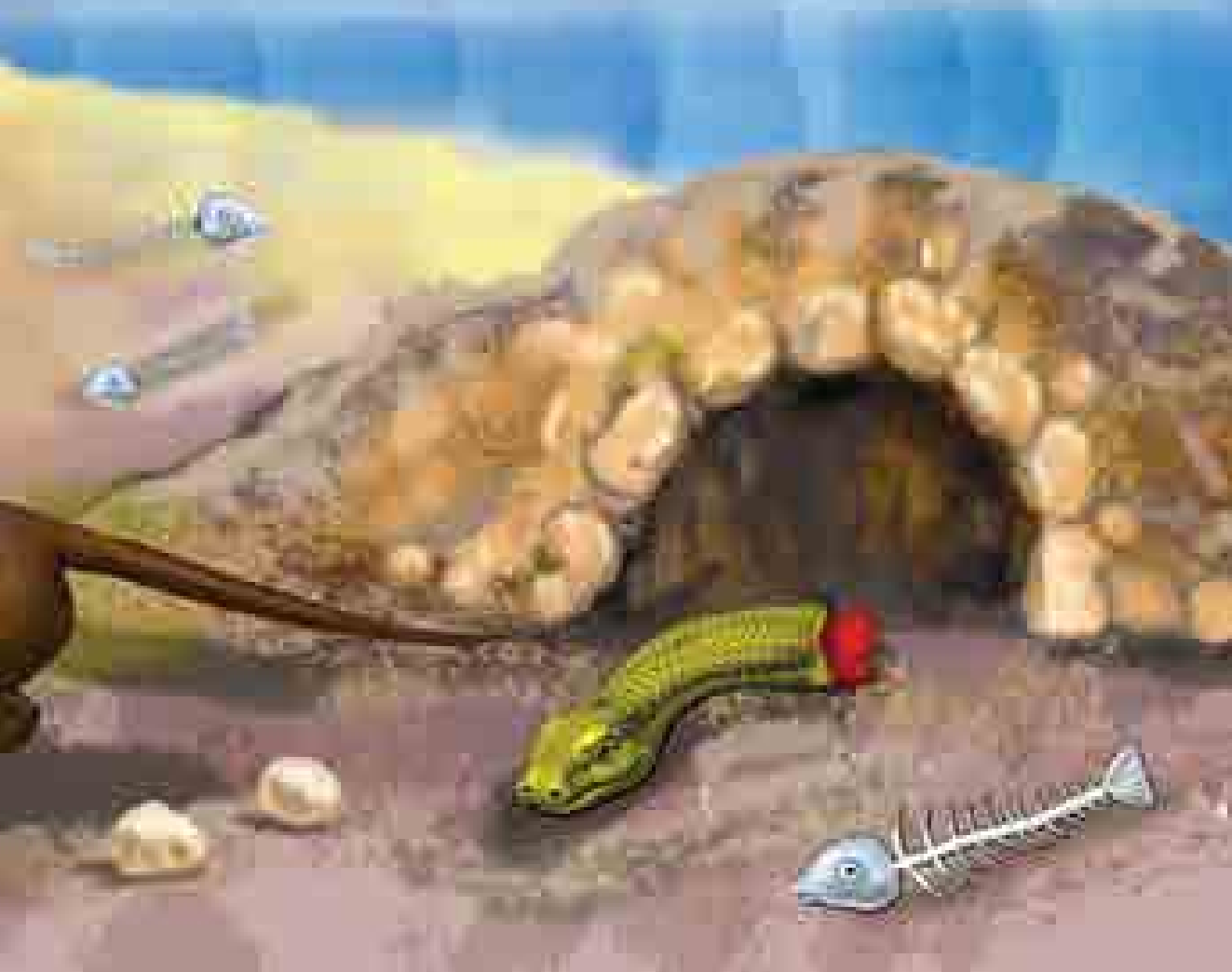

وَبِالْفِعْلِ بَدَأَ ابْنُ عِرْسٍ يَأْكُلُ السَّمَكَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى جُحْرِ الْحَيَّةِ فَأَكَلَهَا، ثُمَّ سَارَ بِالْقُرْبِ مِنْهَا فَوَجَدَ جُحْرَ الْعُلْجُومِ، فَأَكَلَهُ وَأَكَلَ فِرَاخَهُ أَيْضًا!!

وَهُنَا قَالَ كَلِيلَةُ لِدِمْنَةَ: إِنَّ الْخَدِيعَةَ لَا بُدَّ أَنْ تُصِيبَ صَاحِبَهَا، وَأَنْتَ تَحَايَلْتَ بِوَجْهَيْنِ، كَالْحَيَّةِ ذَاتِ اللِّسَانَيْنِ الَّتِي فِيهَا السُّمُّ، وَأَفْسَدْتَ مَا بَيْنَ الْأَصْحَابِ بِالنَّمِيمَةِ. وَقَدِيمًا قَالُوا: الْزَمْ ذَا الْعَقْلِ وَذَا الْكَرَمِ فَتَنَالَ الْقَرَارَ السَّلِيمَ وَخَيْرَ الْكَرِيمِ.

لَكِنَّكَ قَابَلْتَ الْوُدَّ بِالْمَكْرِ وَالْخَيْرَ بِالشَّرِّ.. وَإِلَيْكَ حِكَايَةَ التَّاجِرِ وَصَاحِبِهِ:

التَّاجِرُ وَصَاحِبُهُ

يُرْوَى أَنَّ تَاجِرًا أَرَادَ الْخُرُوجَ مُسَافِرًا طَالِبًا لِلرِّزْقِ.. وَكَانَ عِنْدَهُ مِائَةُ سِيخٍ مِنَ الْحَدِيدِ، فَأَوْدَعَهَا صَاحِبًا لَهُ وَسَافَرَ، ثُمَّ عَادَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَطَلَبَ الْحَدِيدَ مِنْ صَاحِبِهِ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: لَقَدْ كَانَ فِي الْمَخْزَنِ، لَكِنَّ الْفِئْرَانَ أَكَلَتْهُ!

فَأَجَابَهُ التَّاجِرُ: حَقًّا.. إِنَّ أَنْيَابَهَا تَقْطَعُ الْحَدِيدَ!!

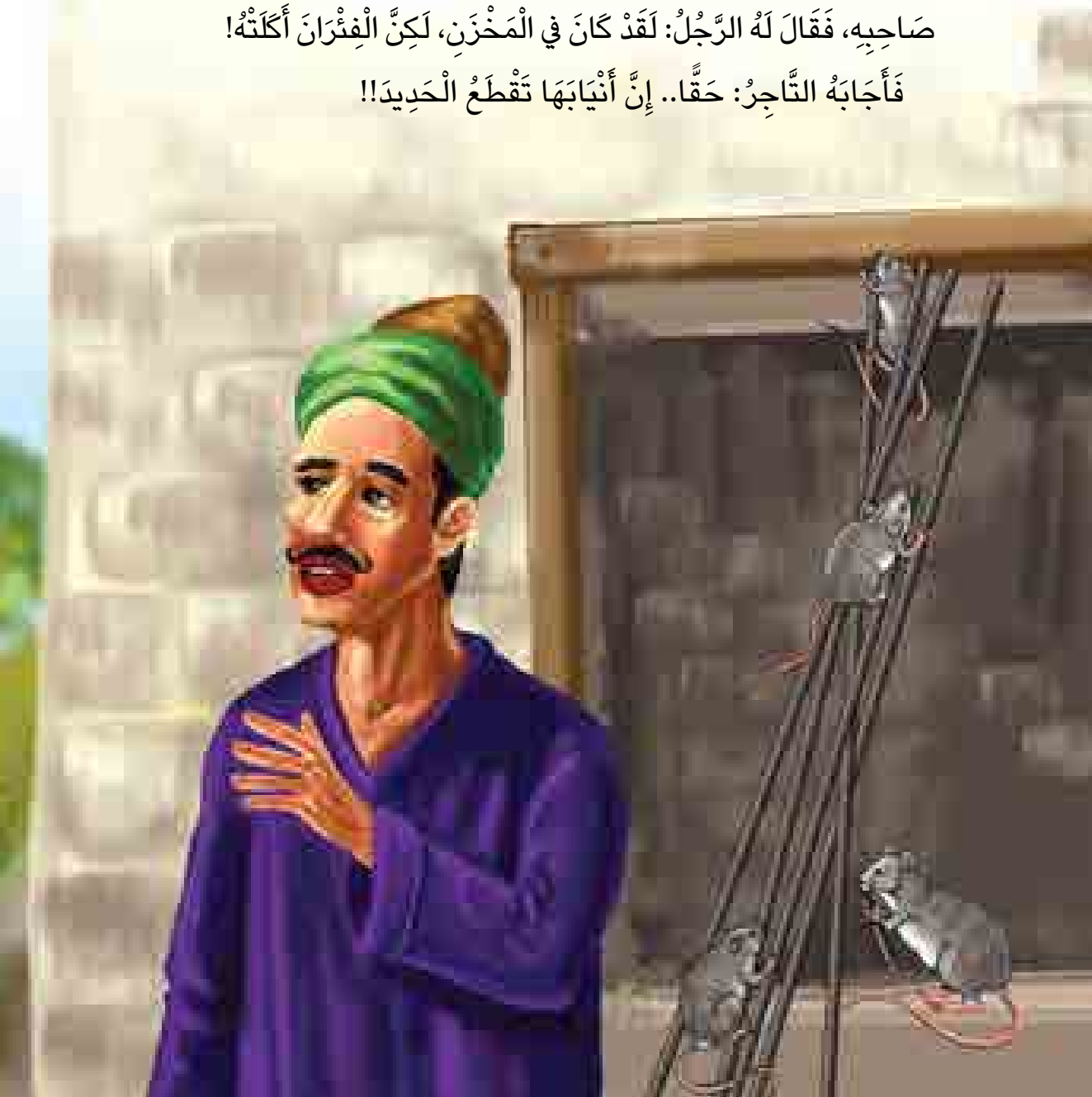

فَفَـرِحَ الرَّجُلُ لِتَصْدِيقِ التَّاجِرِ لَهُ، ثُمَّ خَـرَجَ التَّاجِرُ فَلَقِيَ ابْنَ الرَّجُلِ فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ. وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي جَاءَهُ الرَّجُلُ يَسْأَلُهُ عَنِ ابْنِهِ، فَأَجَابَـهُ التَّاجِرُ: إِنِّي حِينَ خَرَجْـتُ مِنْ عِنْدِكَ رَأَيْتُ صَقْـرًا قَدِ اخْتَطَفَ صَبِيًّا، وَلَعَلَّهُ ابْنُكَ!

فَصَرَخَ الرَّجُلُ وَلَطَمَ وَقَالَ: يَا قَوْمُ.. هَلْ سَـمِعْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ أَنَّ الصُّقُورَ تَخْطَفُ الْأَطْفَالَ؟!

فَأَجَابَـهُ التَّاجِرُ: نَعَمْ.. إِنَّ أَرْضًا تَأْكُلُ فِئْرَانُهَا الْحَدِيدَ، لَيْسَ غَرِيبًا بِهَا أَنْ تَخْطَفَ صُقُورُهَا الْأَطْفَالَ!!

فَفَهِمَ الرَّجُلُ وَقَالَ لَهُ: أَنَا أَكَلْتُ حَدِيدَكَ، وَهَذَا ثَمَنُهُ.

فَرَدَّ لَهُ التَّاجِرُ ابْنَهُ.

نَدَمُ الصَّدِيقِ

وَهُنَـا قَالَ كَلِيلَةُ: لَقَدْ غَدَرْتَ بِصَاحِبِكَ، وَلَا بُدَّ أَنَّكَ شِـرِّيرٌ تَحْمِلُ الشَّرَّ وَالْغَدْرَ لِكُلِّ مَنْ حَوْلَكَ.

وَتَرَكَهُ وَهُوَ حَزِينٌ، وَمَضَى بَعِيدًا عَنْهُ.

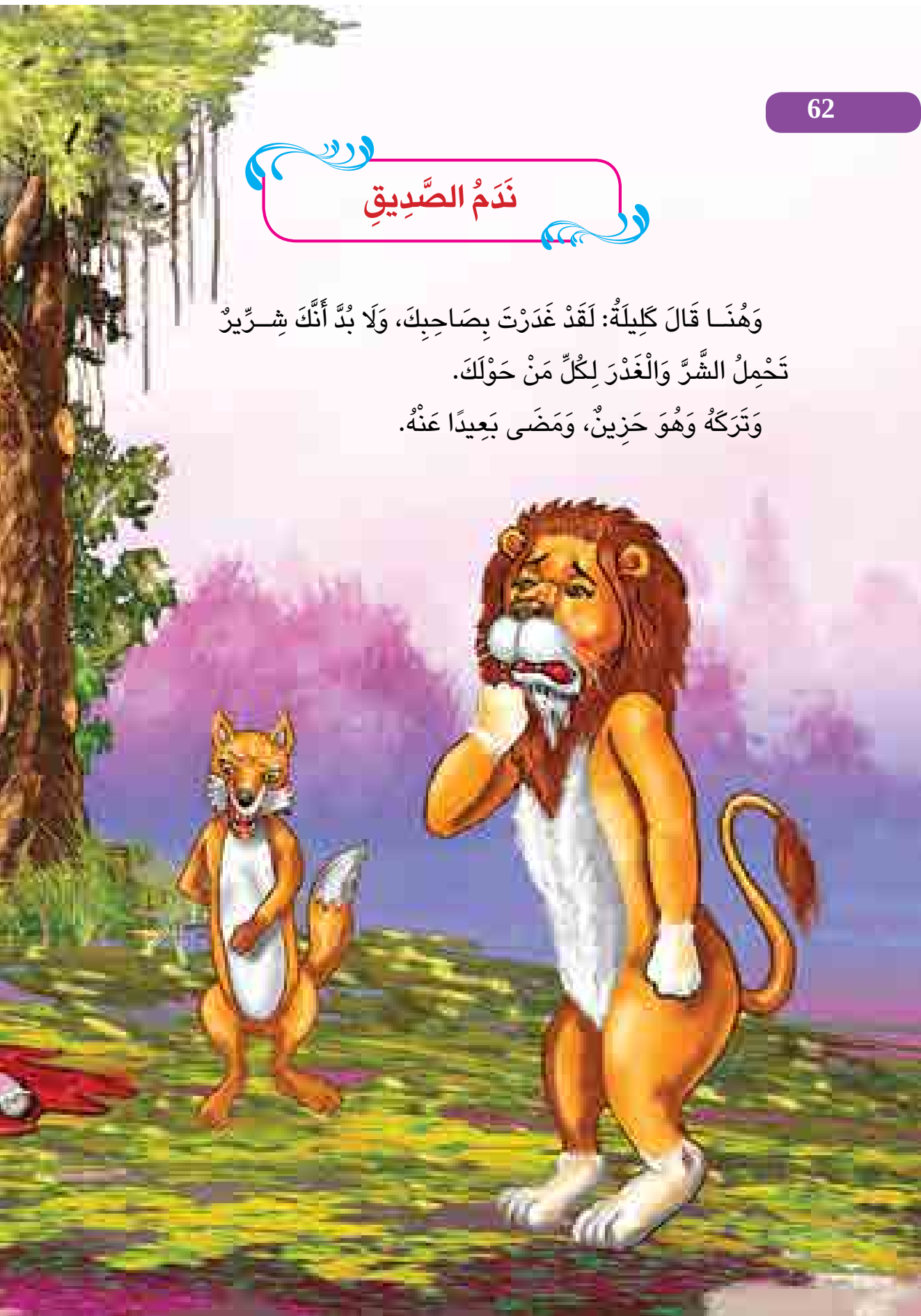

أَمَّـا دِمْنَةُ فَقَدْ وَقَفَ يُهَنِّئُ الْأَسَـدَ بِانْتِصَـارِهِ عَلَى الثَّوْرِ..
لَكِنَّ الْأَسَدَ بَعْدَ أَنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ، نَظَرَ إِلَى الثَّوْرِ الْغَارِقِ فِي دِمَائِهِ، وَحَزِنَ حُزْنًا شَـدِيدًا، وَرَاحَ يَنْعَى فَقْدَهُ لِصَدِيقِهِ، وَنَـدِمَ عَـلَى مَا كَانَ، بَيْنَمَا دِمْنَـةُ يُزَيِّنُ لَهُ عَمَلَـهُ، وَيَزِيدُ مِنَ اتِّهَامِ شَـتْرَبَةَ بِالْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ، وَأَنَّ الْأَسَـدَ فَعَلَ مَا يَتَوَجَّبُ فِعْلُهُ مَعَ الْخَائِنِ.

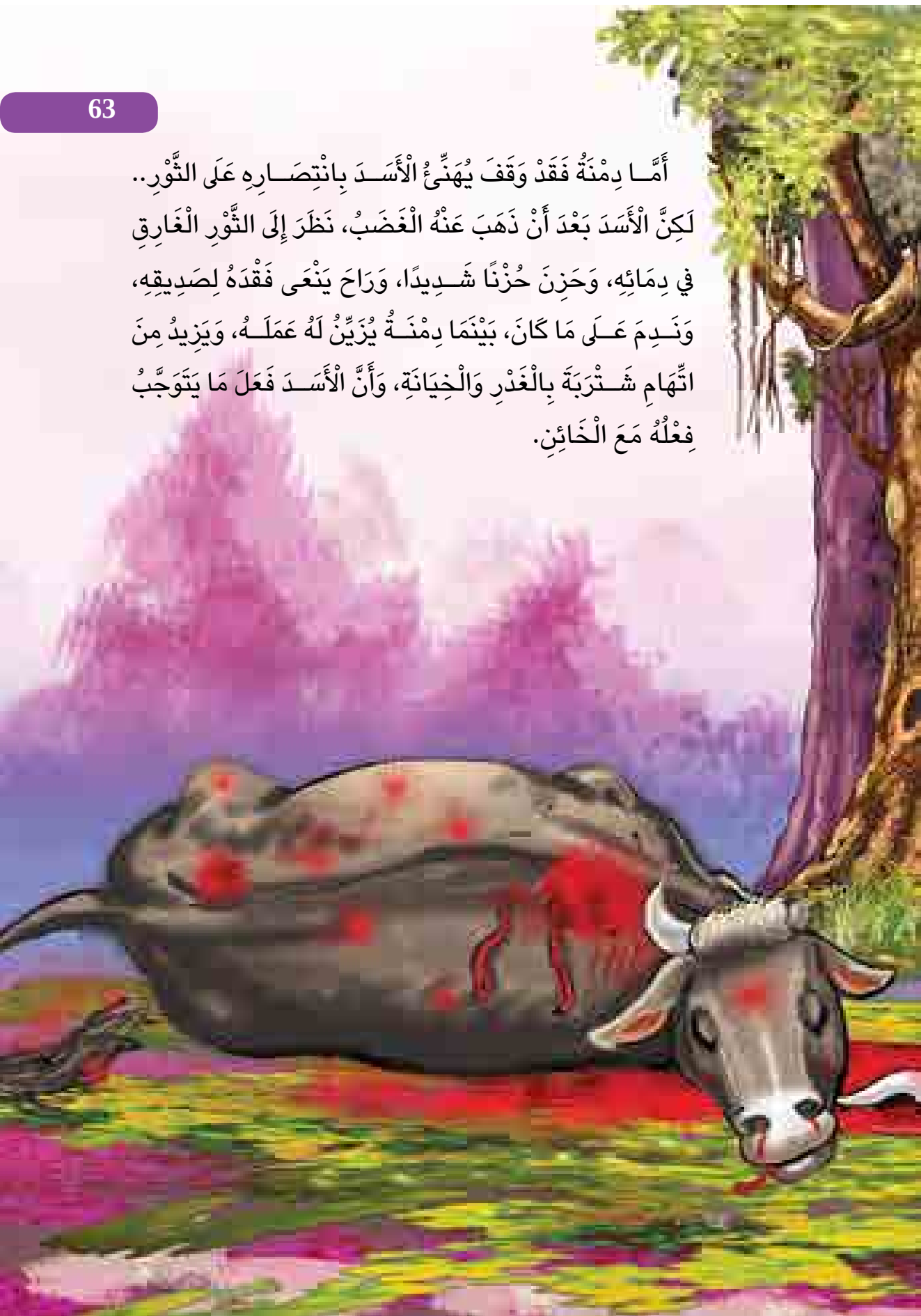

الْقَبْضُ عَلَى دِمْنَةَ

هُنَا قَالَ الْمَلِكُ دَبْشَـلِيمُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُـوفِ: لَقَدْ عَلِمْنَا مَا فَعَلَهُ الْوَاشِي الْمُحْتَالُ، وَكَيْفَ أَفْسَـدَ بِالنَّمِيمَةِ صَدَاقَةَ الْمُتَحَابَّيْنِ.. فَمَاذَا أَصَابَ دِمْنَةَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ جَزَاءٍ؟!

قَالَ الْحَكِيمُ بَيْدَبَا: إِنَّ الْأَسَـدَ حِينَ قَتَلَ شَـتْرَبَةَ نَدِمَ عَلَى قَتْلِهِ، وَتَذَكَّرَ صَدَاقَتَهُ لَهُ وَمَشُـورَتَهُ، وَكَانَ النَّمِرُ عِنْدَهُ يَسْـمَعُ أَنِينَـهُ وَحِكَايَاتِهِ مَعَهُ، وَحِينَ خَرَجَ النَّمِرُ فِي ذَاتِ مَسَاءٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مَرَّ عَلَى بَيْتِ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ، فَسَـمِعَ كَلِيلَةَ وَهُوَ يُؤَنِّبُ دِمْنَةَ كَعَادَتِهِ، وَأَنَّ النَّمِيمَةَ الَّتِي أَحْدَثَتِ الْوَقِيعَةَ بَيْنَ الْأَسَدِ وَالثَّوْرِ لَا بُدَّ أَنْ يَكْتَوِيَ بِنَارِهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا فَفِي الْآخِرَةِ بِسُوءِ الْمَصِيرِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ.

فَعَلِمَ النَّمِرُ أَنَّ دِمْنَةَ سَــعَى بِالنَّمِيمَةِ بَيْنَ الْأَسَدِ وَالثَّوْرِ، وَأَوْقَعَ بَيْنَهُمَا كَذِبًــا. فَرَجَعَ النَّمِــرُ وَدَخَلَ عَلَى أُمِّ الْأَسَــدِ وَقَالَ لَهَا مَا سَــمِعَهُ مِنْ كَلِيلَةَ ودِمْنَةَ، وَلَكِنَّهُ طَلَبَ مِنْهَا أَلَّا تَبُوحَ بِاسْــمِهِ؛ حَتَّى لَا يَظُنَّ الْأَسَــدُ أَنَّهُ يُوقِعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دِمْنَةَ.

دَخَلَتْ أُمُّ الْأَسَدِ عَلَى وَلَدِهَا الْحَزِينِ، وَأَخَذَتْ تُهَوِّنُ عَلَيْهِ، ثُمَّ سَأَلَتْهُ: هَلْ تَشْعُرُ بِأَنَّكَ قَتَلْتَ الثَّوْرَ ظُلْمًا؟

فَأَجَابَهَا: نَعَمْ.. إِنِّي قَتَلْتُهُ ظُلْمًا؛ فَقَدْ كَانَ نِعْمَ الصَّدِيقُ وَأَخْلَصَ رَفِيقٍ!

فَقَالَتْ لَهُ: إِذَنْ قَدْ تَسَرَّعْتَ، وَقَتَلْتَهُ فِي ثَوْرَةِ غَضَبٍ.. فَمَنِ الَّذِي أَغْضَبَكَ مِنْ صَدِيقِكَ؟

فَقَالَ الْأَسَدُ: أَشْعُرُ أَنَّكِ تَعْرِفِينَ شَيْئًا يَا أُمِّي.

فَقَالَتْ لَهُ: نَعَمْ.. لَكِنَّ الْعُلَمَاءَ قَالُوا: إِنَّ أَحْمَدَ النَّاسِ عَاقِبَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَكْتَمُهُمْ لِلسِّرِّ.

قَالَ الْأَسَدُ: إِنَّ الَّذِي أَطْلَعَكِ عَلَى السِّرِّ إِنَّمَا لِتُطْلِعِينِي عَلَيْهِ. فَأَخْبِرِينِي بِهِ.

فَأَخْبَرَتْهُ بِكُلِّ مَا قَالَهُ النَّمِرُ مِنْ حَدِيثٍ دُونَ أَنْ تُخْبِرَهُ بِاسْمِهِ.

وَقَالَتْ: إِنَّمَا قُلْتُ لَكَ؛ حَتَّى لَا يُفْلِتَ الْخَائِنُ النَّمَّامُ دِمْنَةُ بِغَدْرِهِ، فَهُوَ الَّذِي أَفْسَدَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الثَّوْرِ.

فَلَمَّا رَاجَعَ الْأَسَـدُ مَا قَالَهُ دِمْنَةُ، أَيْقَنَ أَنَّهَا الْحَقِيقَةُ، فَأَمَرَ حُرَّاسَـهُ أَنْ يَأْتُوا بِهِ.

فَلَمَّا حَضَرَ دِمْنَةُ وَسَأَلَ عَمَّا حَدَثَ، الْتَفَتَتْ لَهُ أُمُّ الْأَسَدِ وَقَالَتْ: لَقَدْ بَانَ لِلْمَلِكِ فُجُورُكَ وَخَدِيعَتُكَ لِقَتْلِ الثَّوْرِ، وَسَتَنَالُ عِقَابَكَ أَيُّهَا اللَّئِيمُ.

فَقَالَ دِمْنَةُ: وَمَا بَيِّنَةُ ذَلِكَ؟ لَعَلَّ مَوْلَايَ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَنِي لِوِشَايَةٍ كَاذِبَةٍ، فَيَنْدَمُ عَلَى مَا فَعَلَ بِي مِنْ شَرٍّ.

فَتَرَدَّدَ الْأَسَدُ فِي كَلَامِهِ، لَكِنَّهُ أَمَرَ أَنْ يَأْخُذَهُ الْحُرَّاسُ وَيَقْتُلُوهُ.

فَقَـالَ دِمْنَـةُ: لَا تَظْلِمْنِي يَا مَوْلَايَ بِمَكَائِدِ الْأَشْـرَارِ؛ فَـإِنَّ الْبَاطِلَ قَدْ يَتَلَبَّسُ بِالْحَقِّ حَتَّى يَتَشَابَهَا.. وَإِلَيْكَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ:

الْخَازِنُ اللِّصُّ

يُـرْوَى أَنَّـهُ كَانَ هُنَاكَ تَاجِرٌ، وَكَانَ لَهُ خَازِنٌ لِبَيْـتِ مَالِهِ، وَأَنَّ الْخَازِنَ كَانَ يُرِيدُ اخْتِلَاسَ شَـيْءٍ مِـنَ الْمَالِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَسْـتَطِعْ؛ لِأَنَّ التَّاجِرَ كَانَ يُفَتِّشُـهُ قَبْـلَ أَنْ يَخْرُجَ، وَكَانَ لِلْخَـازِنِ صَدِيقٌ مُصَوِّرٌ مَاهِـرٌ، فَقَالَ لَهُ: أُرِيدُكَ أَنْ تُسَاعِدَنِي فِي اخْتِلَاسِ بَعْضِ الْأَمْوَالِ.

فَقَالَ الْمُصَوِّرُ: سَأَحْضُرُ تَحْتَ نَافِذَةِ بَيْتِ الْمَالِ، ثُمَّ أُصَفِّرُ لَكَ، فَتَرْمِي لِي بَعْضَ الْمَالِ، فَآخُذُهُ وَأَمْضِي.

فَقَالَ الْخَازِنُ: لَا أُرِيدُ لَفْتَ الِانْتِبَاهِ إِلَيْنَا بِأَيِّ تَصْفِيرٍ أَوْ إِيمَاءَةٍ.

فَقَـالَ الْمُصَوِّرُ: عِنْدِي عَبَاءَةٌ لَوَّنْتُهَـا وَزَخْرَفْتُهَا، فَإِذَا رَأَيْتَنِي أَرْتَدِيهَا فَأَلْقِ لِي بِالْمَالِ، حَتَّى آخُذَهُ وَنَلْتَقِيَ، فَنَقْتَسِمَهُ بَعْدَ عَمَلِكَ.

فَوَافَـقَ الْخَـازِنُ، وَبِالْفِعْـلِ ظَهَرَ لَـهُ الْمُصَـوِّرُ وَهُوَ يَرْتَـدِي الْعَبَاءَةَ الْمُزَرْكَشَةَ، فَأَلْقَى لَهُ صُرَّةَ النُّقُودِ، فَأَخَذَهَا.. ثُمَّ اقْتَسَمَاهَا مَعًا.

وَصَارَ الْحَالُ هَكَذَا عِدَّةَ أَيَّامٍ.. حَتَّى لَاحَظَهُمَا أَحَدُ جِيرَانِ التَّاجِرِ، وَكَانَ صَاحِبًا لِخَادِمِ الْمُصَوِّرِ.. فَذَهَبَ إِلَيْهِ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَرَى تِلْكَ الْعَبَاءَةَ، وَيَسْتَعِيرَهَا لِعَمَلِ عَبَاءَةٍ مِثْلِهَا، فَأَعْطَاهَا لَهُ الْخَادِمُ وَسَيِّدُهُ غَيْرُ مَوْجُودٍ، فَلَبِسَهَا، ثُمَّ جَاءَ لِلْخَازِنِ، فَلَمَّا رَآهُ أَلْقَى لَهُ صُرَّةَ نُقُودٍ كَعَادَتِهِ، فَأَخَذَهَا الْجَارُ، ثُمَّ أَعَادَ الْعَبَاءَةَ إِلَى الْخَادِمِ.

فَلَمَّا جَاءَ الْمُصَوِّرُ ارْتَدَى الْعَبَاءَةَ وَذَهَبَ إِلَى الْخَازِنِ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ، فَعَادَ الْمُصَوِّرُ دُونَ أَنْ يَأْخُذَ شَيْئًا.

وَفِي الْمَسَاءِ ذَهَبَ لَهُ الْخَازِنُ لِيَقْتَسِمَا الْمَالَ كَالْعَادَةِ، فَقَالَ لَهُ الْمُصَوِّرُ: إِنَّكَ لَمْ تُلْقِ لِي شَيْئًا..

فَظَنَّ الْخَازِنُ أَنَّهُ يَخْدَعُهُ وَيَتَلَاعَبُ بِهِ، فَتَعَارَكَا، وَعَادَ الْمُصَوِّرُ لِلْخَادِمِ يَسْأَلُهُ عَمَّا حَدَثَ، فَأَخْبَرَهُ.. فَأَمْسَكَ الْمُصَوِّرُ بِالْعَبَاءَةِ وَحَرَقَهَا.

حَبْسُ دِمْنَةَ

قَـالَ دِمْنَـةُ: لَقَدْ ضَرَبْتُ لَـكَ هَذَا الْمَثَلَ يَـا مَوْلَايَ؛ حَتَّـى لَا تَأْخُذَنِي بِالشُّبْهَةِ وَتَقْتُلَنِي.

فَأَمَرَ الْأَسَـدُ جُنُودَهُ أَنْ يَأْخُذُوا دِمْنَةَ وَيَضَعُوهُ فِي السِّـجْنِ، وَاسْتَدْعَى الْقَاضِيَ، وَكَانَ نَمِرًا عَجُوزًا، فَأَمَرَهُ أَنْ يُحَقِّقَ فِي أَمْرِ دِمْنَةَ.

وَهَكَـذَا أُلْقِيَ دِمْنَـةُ فِي الْحَبْسِ، فَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ حَضَـرَ إِلَيْهِ كَلِيلَةُ، وَرَأَى الْقَيْـدَ فِي عُنُقِهِ، فَحَزِنَ عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ مُؤَنِّبًا إِيَّاهُ: لَوْلَا أَنِّي أَخْلَصْتُ لَكَ فِي النَّصِيحَةِ، لَكُنْتُ الْيَوْمَ مَعَكَ فِي حَبْسِكَ مَغْلُولًا بِالْقُيُودِ مِثْلَكَ .. فَهَذَا جَزَاؤُكَ فِي الدُّنْيَا.. فَمَاذَا تَفْعَلُ فِي الْآخِرَةِ؟

هَذَا جَزَاءُ الْخَدِيعَةِ وَالْمَكْرِ السَّيِّئِ، وَعَاقِبَةُ النَّمِيمَةِ.

وَكَانَ فِي السِّـجْنِ الْمُظْلِـمِ فَهْـدٌ أَسْوَدُ مُعْتَقَلٌ يَسْـمَعُ حِوَارَهُمَا دُونَ أَنْ يَرَيَـاهُ، وَعَرَفَ عِتَابَ كَلِيلَةَ لِدِمْنَةَ وَإِقْـرَارَ دِمْنَـةَ بِذَنْبِهِ، فَحَفِـظَ ذَلِكَ وَقَرَّرَ أَنْ يَشْهَدَ بِهَذَا إِنْ سُئِلَ.

وَفِي صَبَـاحِ الْيَـوْمِ التَّـالِي أَرْسَـلَ الْقَاضِـي الْمُنَـادِيَ فِي الْغَابَـةِ كُلِّهَا يُنَادِي بِأَعْلَى صَـوْتٍ أَنَّ مَنْ يَعْرِفُ شَـيْئًا عَـنْ خَدِيعَـةِ دِمْنَـةَ، فَلْيَأْتِ وَيَشْهَدْ أَمَامَ الْقَاضِي.

فَلَمَّا سَـمِعَ دِمْنَةُ هَذَا النِّدَاءَ وَهُوَ فِي الْمَحْكَمَـةِ، قَالَ: مَا يُسْـكِتُكُمْ؟! تَكَلَّمُوا بِمَا عَرَفْتُمْ.. لَكِنَّ مَنْ يَشْـهَدْ بِمَـا لَا يَعْلَمُ وَلَمْ يَرَ، فَسَـوْفَ يَلْقَى مَصِيرَ الطَّبِيبِ الْجَاهِلِ الزَّائِفِ.

الطَّبِيبُ الْجَاهِلُ

يُـرْوَى أَنَّهُ فِي مَمْلَكَةٍ مَا كَانَ يَعِيشُ طَبِيبٌ بَارِعٌ ذُو عِلْمٍ وَفِطْنَةٍ، وَكَانَ يُرَكِّـبُ الْأَدْوِيَةَ وَالْعَقَاقِيرَ بِمَا فِيهِ شِـفَاءٌ لِلنَّاسِ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَبَعْدَ سِـنِينَ كَبِرَتْ سِنُّهُ وَضَعُفَ بَصَرُهُ.

وَذَاتَ يَوْمٍ مَرِضَ ابْنُ الْمَلِكِ مَرَضًا شَـدِيدًا، فَجِيءَ بِالطَّبِيبِ الْـمُسِنِّ، وَحِينَ حَضَرَ سَـأَلَ الْمَرِيضَ عَنْ أَوْجَاعِهِ فَأَجَابَـهُ، فَعَرَفَ دَاءَهُ وَدَوَاءَهُ، وَقَالَ:

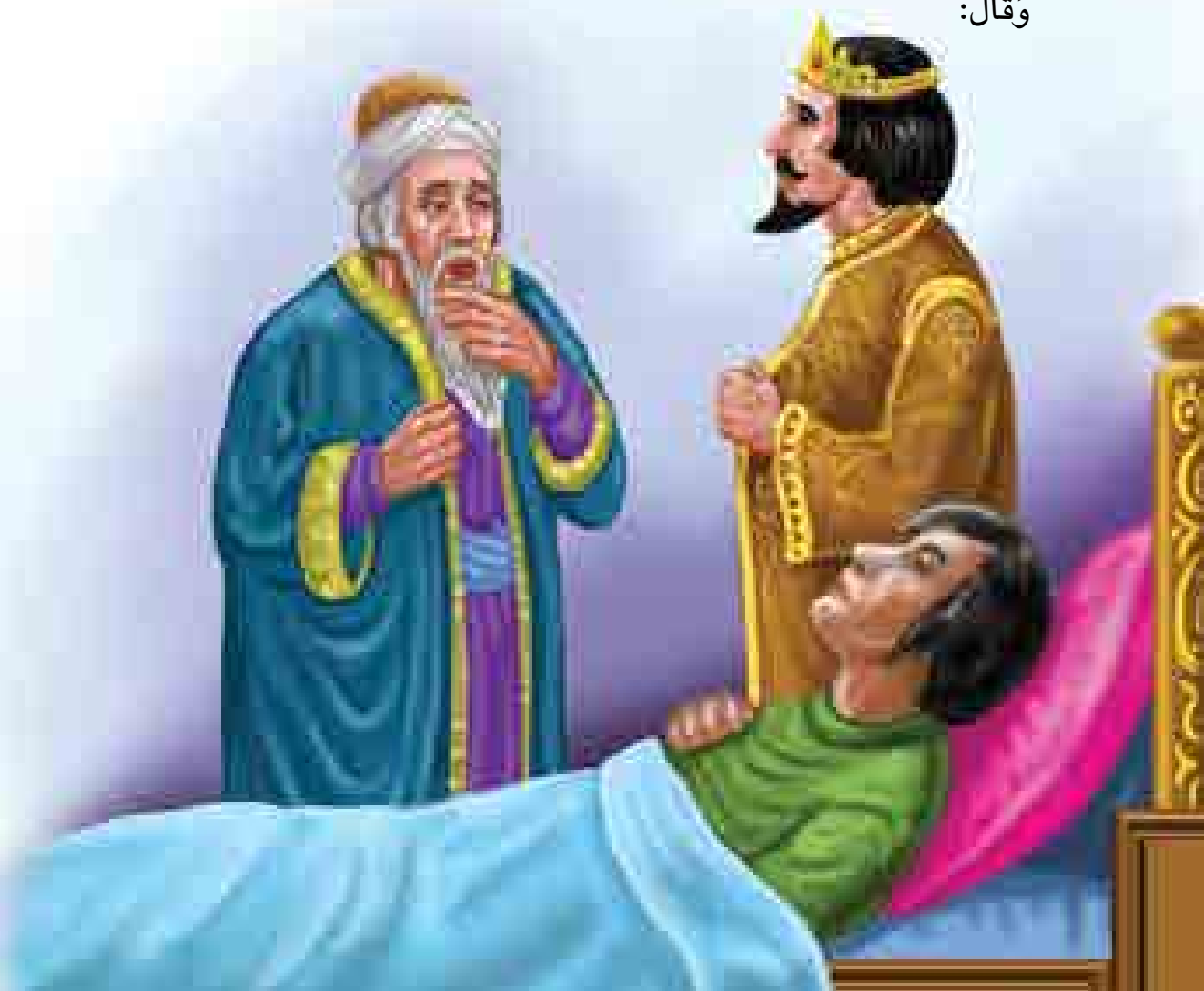

ـ لَوْ كُنْتُ أُبْصِرُ جَيِّدًا لَرَكَّبْتُ لَهُ مِنَ الْعَقَاقِيرِ مَا يَشْفِيهِ بِإِذْنِ اللَّهِ، لَكِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ، وَلَا أَثِقُ بِغَيْرِي، فَاسْأَلُوا طَبِيبًا آخَرَ.

فَأَعْلَـنَ الْمَلِكُ عَنْ مُكَافَأَةٍ لِمَنْ يُدَاوِي وَلَـدَهُ، فَحَضَرَ رَجُلٌ وَادَّعَى أَنَّهُ طَبِيبٌ وَلَهُ عِلْمٌ بِالْعَقَاقِيرِ، فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِأَنْ يَدْخُلَ خِزَانَةَ الْأَدْوِيَةِ، وَيُرَكِّبَ الْعَقَـارَ النَّاجِعَ، فَلَمَّا دَخَلَ الْجَاهِـلُ الْخِزَانَةَ، وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ الْأَدْوِيَةُ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَا هِيَ، أَخَذَ بَعْضَ الْأَعْشَـابِ وَالْعَقَاقِيرِ، وَكَانَ بَيْنَهَا سُـمٌّ قَاتِلٌ لَا يَعْلَمُ بِهِ!

فَلَمَّا انْتَهَى مِنْ عَمَلِ عَقَارِهِ، سَقَى الْفَتَى مِنْهُ، فَمَاتَ لِتَوِّهِ!!

فَلَمَّـا عَلِمَ الْمَلِكُ ذَلِكَ، سَـقَاهُ مِنْ ذَلِكَ الدَّوَاءِ، فَمَاتَ الطَّبِيبُ الْجَاهِلُ.

مَوْتُ كَلِيلَةَ

حَزِنَ كَلِيلَةُ عَلَى أَخِيهِ دِمْنَةَ فِي سِجْنِهِ، فَمَرِضَ، وَكَانَ يُرَاعِيهِ صَدِيقٌ لَهُ مِنْ أَبْنَاءِ آوَى اسْمُهُ زَوْرَبَةُ، وَظَلَّ فِي خِدْمَتِهِ حَتَّى اسْتَبَدَّ بِهِ السُّقْمُ، وَمَاتَ كَلِيلَةُ حُزْنًا.

وَكَانَ زَوْرَبَةُ يَخْدُمُ الْأَسَدَ، وَذَهَبَ إِلَى دِمْنَةَ فِي مَحْبِسِهِ وَأَبْلَغَهُ بِمَوْتِ أَخِيهِ كَلِيلَةَ.. فَحَزِنَ دِمْنَةُ، وَطَلَبَ مِنْ

زَوْرَبَةَ أَنْ يَذْكُرَهُ بِخَيْرٍ عِنْدَ الْأَسَـدِ؛ عَسَـى أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ، وَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِ النُّقُـودِ الَّتِي يَحْتَفِظُ بِهَا هُوَ وَكَلِيلَةُ، فَأَتَاهُ بِهَـا، فَأَعْطَى لَهُ دِمْنَةُ نِصْفَ الْمَالِ لِيَهْتَمَّ بِأَمْرِهِ أَمَامَ الْأَسَـدِ، وَأَعْطَاهُ رِسَالَةً يُدَافِعُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيَسْتَجْدِي عَطْفَ الْأَسَدِ.

وَبِالْفِعْلِ ذَهَبَ زَوْرَبَةُ إِلَى الْأَسَدِ وَنَقَلَ لَهُ رِسَالَةَ دِمْنَةَ.

لَكِـنَّ أُمَّ الْأَسَـدِ غَضِبَـتْ مِنْ هَذَا؛ لِعِلْمِهَا بِإِدَانَةِ دِمْنَةَ.

جَزَاءُ النَّمِيمَةِ

وَفِي الْمَحْكَمَةِ وَقَفَ دِمْنَةُ أَمَامَ الْقَاضِي يُهَاجِمُهُ وَيَحْتَالُ عَلَيْهِ؛ لِيُقْنِعَهُ بِأَنَّـهُ لَمْ يَعْدِلْ فِي الْحُكْمِ عَلَيْهِ إِذْ يَرَاهُ مُدَانًا، بَيْنَمَا هُوَ مَظْلُومٌ. فَطَلَبَ مِنْهُ الْقَاضِي أَنْ يَعْتَرِفَ بِذَنْبِهِ وَيَتُوبَ عَنْهُ.

فَلَمَّـا طَالَ عِنَادُ دِمْنَةَ وَفُجُـورُهُ وَكَذِبُهُ، وَكَانَ الْأَسَـدُ يُتَابِعُ الْمُحَاكَمَةَ، اسْتَدْعَى الْأَسَدُ أُمَّهُ لِتَقُولَ اسْمَ الَّذِي نَقَلَ لَهَا مَا حَدَثَ مِنْ دِمْنَةَ، فَحَضَرَتْ بِسُرْعَةٍ وَقَالَتْ: إِنَّهُ النَّمِرُ.

فَطَلَبَ الْقَاضِي شَـهَادَةَ النَّمِرِ، فَشَهِدَ بِمَا سَمِعَ. وَأَثْنَاءَ الْمُحَاكَمَةِ طَلَبَ الْفَهْدُ الَّذِي كَانَ مُعْتَقَلًا مَعَ دِمْنَةَ أَنْ يَشْهَدَ بِمَا سَمِعَ بَيْنَ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ، وَإِنْ كَانَ صَامِتًا لِأَنَّهُ لَمْ يَرَ أَحَدًا قَدْ شَهِدَ عَلَيْهِ، فَخَافَ أَنْ يُكَذِّبَهُ الْقَاضِي.

وَهَكَذَا اسْـتَمَعَ الْقَاضِي لِشَـاهِدَيْنِ عَلَى فَعْلَةِ دِمْنَـةَ وَخَدِيعَتِهِ، فَحَكَمَ عَلَيْهِ بِالْإِعْدَامِ.. وَقُتِلَ دِمْنَةُ شَرَّ قِتْلَةٍ بِذَنْبِهِ، بَيْنَمَا ارْتَاحَ الْأَسَدُ لِثَأْرِهِ مِمَّنْ تَسَبَّبَ فِي قَتْلِ صَدِيقِهِ. وَعَمَّتِ الْأَفْرَاحُ الْغَابَةَ لِقَضَاءِ الْعَدْلِ.

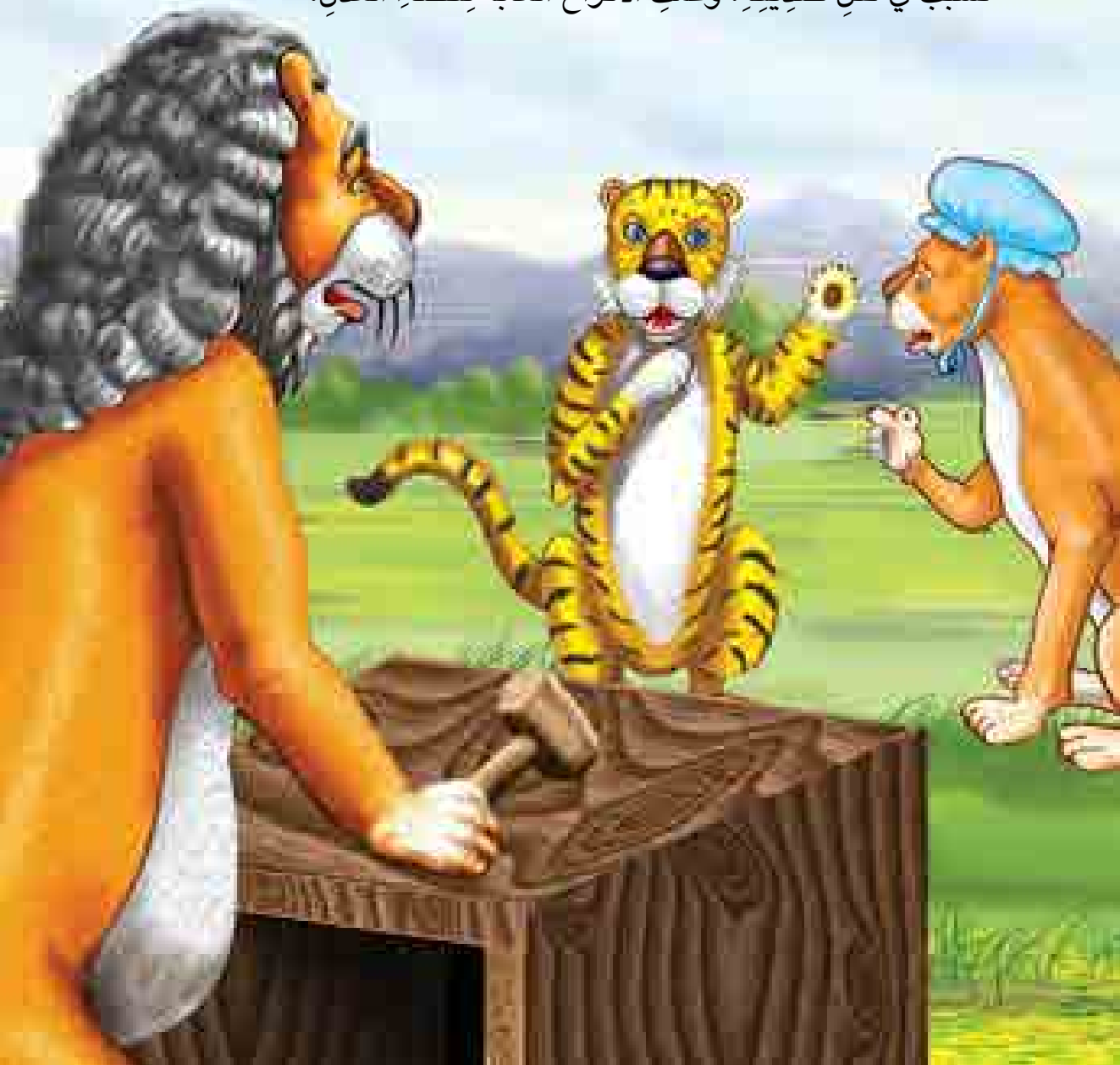

الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ

قَالَ دَبْشَـلِيمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُـوفِ: عَلِمْنَا جَـزَاءَ النَّمَّامِ وَالْخَدِيعَةِ بَيْـنَ الْأَصْدِقَاءِ. وَلَكِنْ حَدِّثْنِـي عَنْ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ، وَكَيْـفَ يَكُونُ حُبُّهُمْ وَتَعَاوُنُهُمْ؟

قَـالَ الْحَكِيمُ بَيْدَبَا: لَعَلَّ فِي قِصَّةِ الْحَمَامَـةِ الْمُطَوَّقَةِ الْمَثَلَ يَا مَوْلَايَ.. يُـرْوَى أَنَّ غُرَابًـا كَانَ يَقْطُنُ أَيْكَـةً كَبِيرَةً وَيَنْعِقُ وَيُغَنِّـي.. فَإِذَا بِهِ يَرَى صَيَّادًا بَشِـعَ الْمَنْظَرِ، يَنْشُرُ شِبَاكَهُ عَلَى الشَّجَرِ، وَيَنْثُرُ عَلَيْهَا الْحَبَّ، وَإِذَا بِسِـرْبِ حَمَامٍ يَأْتِي، تَقُودُهُ حَمَامَةٌ لَهَا رِيشَاتٌ سُودٌ حَوْلَ رَقَبَتِهَا، كَأَنَّهَا طَوْقٌ؛ فَسُمِّيَتِ الْحَمَامَةَ الْمُطَوَّقَةَ.

وَفِي لَحْظَةٍ وَقَعَتْ سَـيِّدَةُ الْحَمَامِ وَصَوَاحِبُهَا عَلَى الْحَبِّ لِيَأْكُلْنَ، فَعَلِقْنَ فِي شَـبَكَةِ الصَّيَّادِ، وَرُحْنَ يَصْرُخْنَ، وَكُلُّ حَمَامَةٍ تَضْطَرِبُ وَتَلْتَمِسُ الْخَلَاصَ، بَيْنَمَا الصَّيَّادُ يَأْتِي مِنْ بَعِيدٍ مَسْرُورًا.

فَقَالَـتِ الْمُطَوَّقَةُ بِحَزْمٍ: لَا تَصْرُخْنَ وَتَعَـاوَنَّ جَمِيعًا، وَطِرْنَ مَعًا؛ لِنُقْلِعَ بِالشَّبَكَةِ فَنَنْجُوَ جميعًا.

فَطِرْنَ وَحَمَلْنَ الشَّـبَكَةَ، وَالصَّيَّادُ مَذْهُولٌ مِمَّـا يَرَى، وَالْغُرَابُ يُرَاقِبُ كُلَّ هَذَا وَيُتَابِعُ السِّرْبَ.. طَارَ الْحَمَامُ وَالْمُطَوَّقَةُ تَقُودُهُنَّ نَحْوَ جُحْرِ فَأْرٍ صَدِيقٍ لَهَا، وَوَقَعْنَ بِالشَّـبَكَةِ أَمَامَ الْجُحْرِ، وَرَاحَتِ الْمُطَوَّقَةُ تُنَادِي عَلَى الْفَأْرِ وَاسْـمُهُ زَيْرَكٌ.. فَخَرَجَ يُرَحِّبُ بِهَا وَيَسْـأَلُهَا

عَمَّا حَلَّ بِهَا، فَأَجَابَتْـهُ أَنَّ كُلَّ هَذَا مُقَدَّرٌ، فَمَا حِيلَتُنَا أَمَامَ الْقَدَرِ؟ وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يَقْرِضَ الشَّبَكَةَ لِيَخْرُجْنَ، وَأَلَحَّتْ أَنْ يَبْدَأَ بِإِنْقَاذِ صَاحِبَاتِهَا. فَقَالَ لَهَا: لِمَاذَا؟! أَنْتِ أَوْلَى بِنَفْسِكِ.

فَقَالَتْ لَهُ: لِأَنَّكَ إِنْ أَخْلَيْتَ سَبِيلِي فَرُبَّمَا يُصِيبُكَ الْمَلَلُ وَالْكَسَلُ، لَكِنْ إِنْ أَخْلَيْتَ سَبِيلَهُنَّ فَلَنْ تَكِلَّ حَتَّى تُخْرِجَنِي.

فَقَــالَ لَهَا الْفَأْرُ: حَقًّا.. أَنْتِ تُؤْثِرِينَ عَلَى نَفْسِــكِ، وَلِهَذَا أَحْبَبْتُكِ؛ فَأَنْتِ حَقًّا صَدِيقَةٌ عَزِيزَةٌ.

وَقَــرَضَ الشَّــبَكَةَ كُلَّهَا، وَلَمْ يَفْتُــرْ حَتَّى أَخْرَجَ كُلَّ الْحَمَامِ، فَشَــكَرْنَهُ وَطِرْنَ جَمِيعًا تَقُودُهُنَّ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ الَّتِي سَلَّمَتْ عَلَى زَيْرَكٍ وَشَكَرَتْهُ، وَقَالَتْ لَهُ: أَنْتَ حَقًّا خَيْرُ صَدِيقٍ.

الْأَصْدِقَاءُ

قَـالَ بَيْدَبَـا: كَانَ الْغُرَابُ يُتَابِعُ الْمَوْقِـفَ، وَأُعْجِبَ جِـدًّا بِالْفَأْرِ زَيْرَكٍ وَحُسْنِ صَدَاقَتِهِ وَتَعَاوُنِهِ مَعَ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ.. فَطَارَ مُقْتَرِبًا مِنْ جُحْرِهِ وَنَادَاهُ بِاسْـمِهِ، فَطَلَّ عَلَى مِنْ يُنَادِيهِ، وَعَلِمَ مِنْ صَوْتِهِ أَنَّهُ غُرَابٌ، فَخَافَ أَنْ يَخْرُجَ وَسَأَلَهُ: مَاذَا تُرِيدُ؟!

فَقَالَ الْغُرَابُ: أُرِيدُ صَدَاقَتَكَ؛ فَقَدْ شَـاهَدْتُكَ مُعَاوِنًا لِصَدِيقَتِكَ الْمُطَوَّقَةِ.

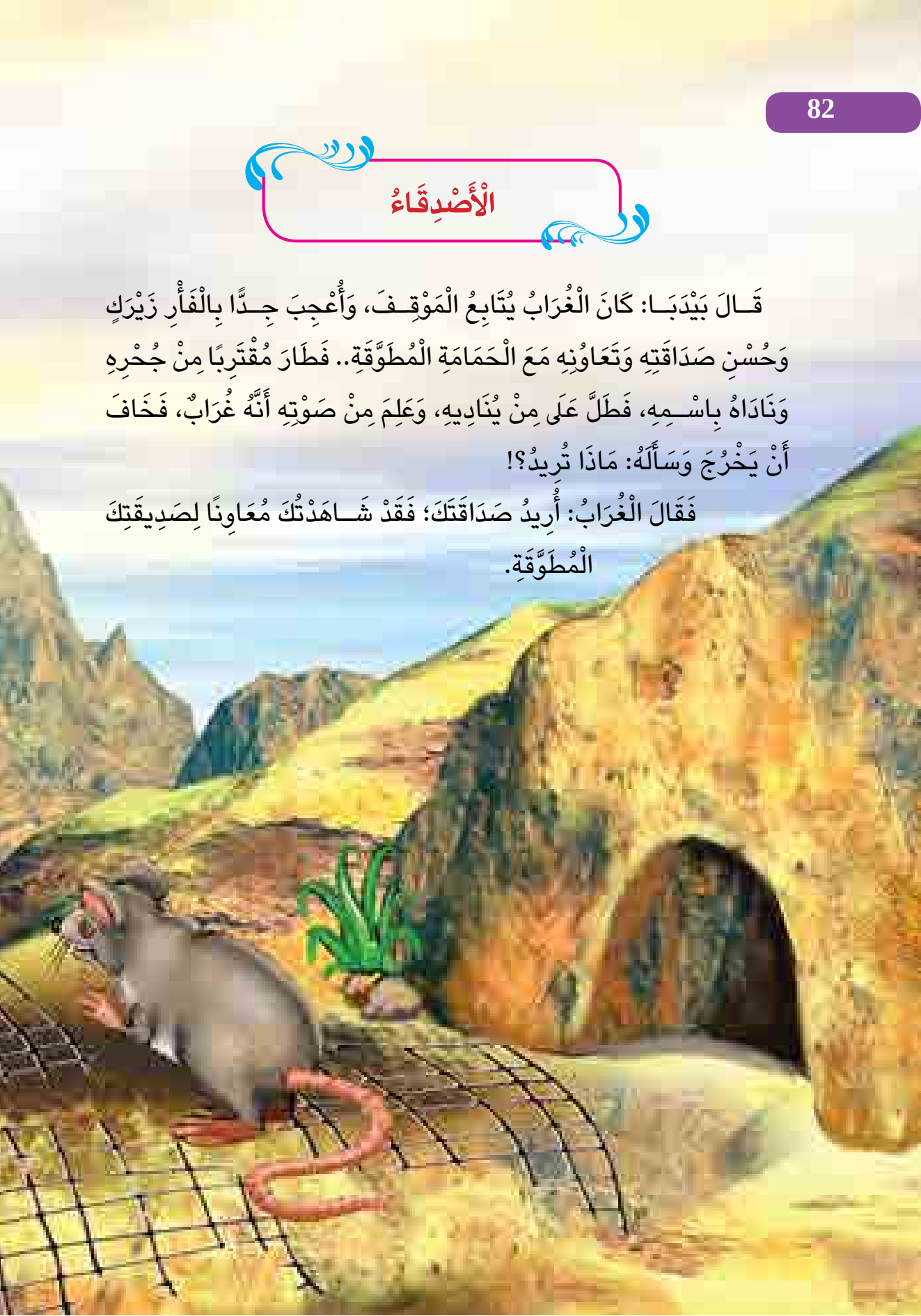

فَقَالَ الْفَأْرُ: كَيْفَ هَذَا؟! فَلَيْسَ بَيْنَنَا تَكَافُؤٌ، وَأَنْتَ آكِلِي!

فَقَالَ الْغُرَابُ: أَنَا إِنْ أَكَلْتُكَ فَسَأَخْسَرُ صَدِيقًا وَدُودًا مِثْلَكَ؛ فَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ الْأَشْرَارِ سَرِيعٌ انْقِطَاعُهَا، وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ الْأَخْيَارِ لَا تَنْقَطِعُ.

فَلَمَّا اطْمَأَنَّ لَهُ الْفَأْرُ خَرَجَ مِنْ جُحْرِهِ وَصَافَحَهُ، وَتَعَاهَدَا عَلَى الصَّدَاقَةِ وَالْإِخَاءِ.

فَلَمَّا نَظَـرَ الْغُرَابُ حَوْلَهُ وَجَدَ جُحْرَ الْفَأْرِ عَـلَى طَرِيقِ النَّاسِ، فَخَافَ عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: تَعَالَ مَعِي عِنْدَ صَدِيقَتِي السُّـلَحْفَاةِ، فَسَوْفَ تُرَحِّبُ بِكَ، وَعِنْدَنَا الزَّادُ الْكَثِيرُ حَوْلَ نَبْعٍ مَلِيءٍ بِالسَّمَكِ، وَالثِّمَارُ كَثِيرَةٌ حَوْلَنَا.

فَلَمَّا وَافَقَ الْفَأْرُ حَمَلَهُ الْغُرَابُ مِنْ ذَيْلِهِ، وَطَارَ بِهِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى النَّبْعِ، فَلَمَّا رَأَتْهُمُ السُّـلَحْفَاةُ خَافَـتْ وَدَخَلَتْ صَدَفَتَهَا.. فَهَبَـطَ الْغُرَابُ بِالْفَأْرِ وَنَادَاهَـا وَطَمْأَنَهَـا، وَقَصَّ عَلَيْهَا مَا كَانَ بَيْنَ الْفَـأْرِ وَالْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ، فَرَحَّبَـتْ بِهِ وَسَـلَّمَتْ عَلَيْهِ، وَقَالَتْ: صَدِيقُ صَدِيقِـي، لَا بُدَّ أَنَّهُ صَدِيقِي، وَعَدُوُّ صَدِيقِي عَدُوِّي.

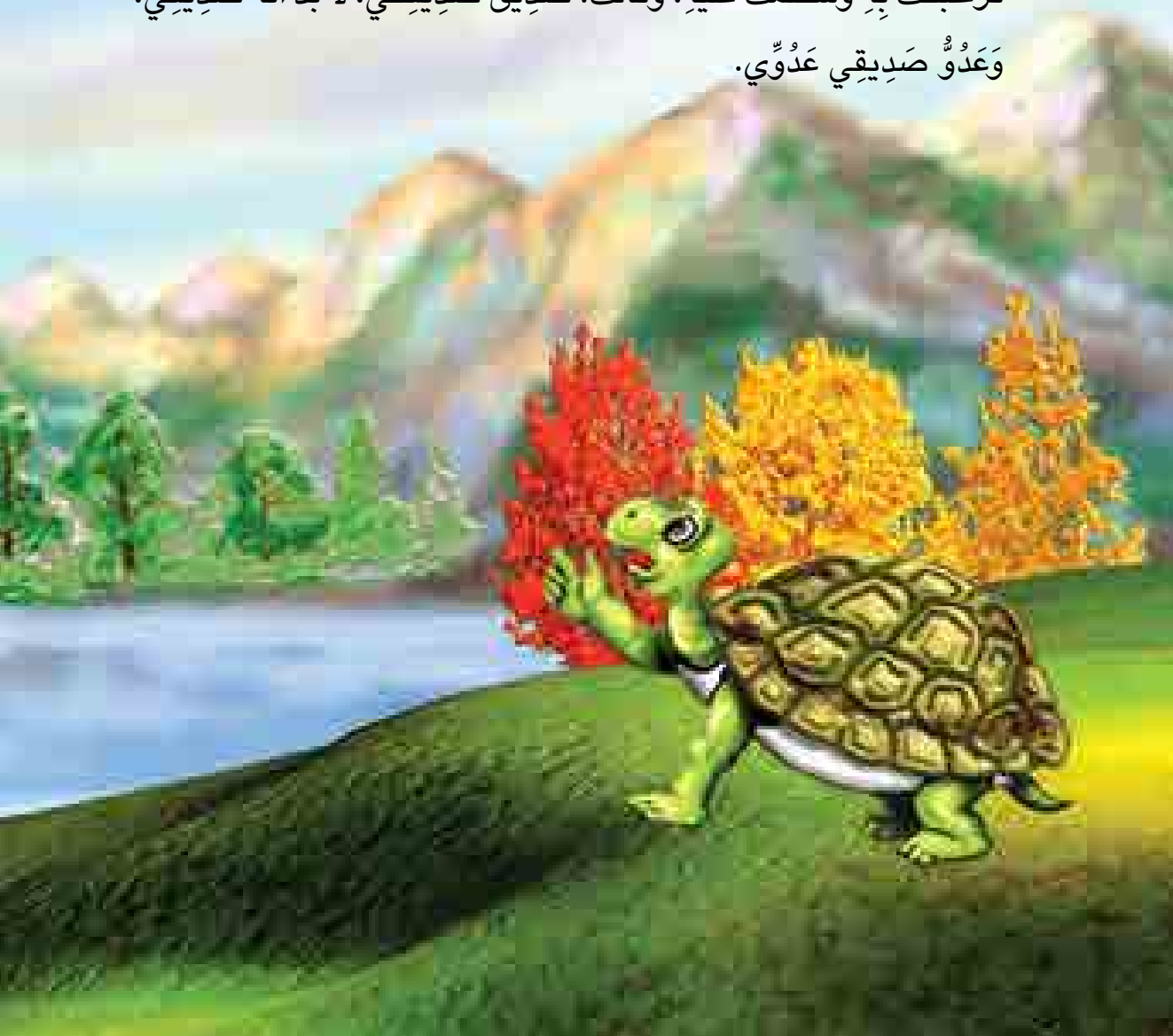

فَتَعَاهَـدَ الْأَصْدِقَاءُ عَلَى الْوُدِّ، وَالْتَفُّوا حَوْلَ بَعْضِهِمْ يَتَسَـامَرُونَ، وَقَالَ لَهُمُ الْفَأْرُ: عِنْدِي حِكَايَاتٌ كَثِيرَةٌ.

فَقَالَتِ السُّلَحْفَاةُ: قُصَّ عَلَيْنَا حِكَايَتَكَ أَنْتَ.

فَبَدَأَ يَحْكِي لَهُمَا حِكَايَتَهُ مَعَ الشَّيْخِ.

الْفَأْرُ وَالنَّاسِكُ

قَالَ الْفَأْرُ: لَقَدْ كُنْتُ أَعِيشُ فِي بَيْتِ أَحَدِ الشُّيُوخِ، وَكَانَ يُحْضِرُ سَلَّةً مِنَ الطَّعَامِ كُلَّ يَوْمٍ، فَيَأْكُلُ وَيُعَلِّقُ الْبَاقِيَ وَيَنَامُ، فَكُنْتُ أَثِبُ إِلَى السَّلَّةِ وَآكُلُ مِنْهَا، وَأُلْقِي لِلْفِئْرَانِ أَصْدِقَائِي بِبَاقِي الطَّعَامِ. فَكَانَ الشَّيْخُ يُعَلِّقُ السَّلَّةَ كُلَّ يَوْمٍ فِي مَكَانٍ مُخْتَلِفٍ؛ حَتَّى لَا أَصِلَ إِلَيْهِ، فَأَرْصُدُهُ وَآكُلُهُ.

وَفِي ذَاتِ لَيْلَةٍ جَاءَ ضَيْفٌ لِلشَّـيْخِ، فَأَكَلَا مَعًا عَشَـاءَهُمَا، وَأَخَذَ الضَّيْفُ يُحَدِّثُ الشَّيْخَ عَنْ أَحْوَالِهِ، وَالشَّيْخُ يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ؛ لِيُبْعِدَنِي عَنْ بَاقِي الطَّعَامِ، فَاغْتَاظَ الضَّيْفُ مِنَ الشَّيْخِ، وَقَالَ لَهُ: أَتَهْزَأُ بِي؟! كُلَّمَا تَحَدَّثْتُ تُصَفِّقُ!

فَقَـالَ لَهُ الشَّـيْخُ: مَا قَصَدْتُ هَـذَا.. لَكِنِّي أُبْعِدُ الْفَأْرَ الَّـذِي يَأْتِي لَيْلًا فَيَأْكُلُ الطَّعَامَ، وَقَدْ تَحَيَّرْتُ مِنْهُ!

فَسَأَلَهُ الضَّيْفُ: أَهُوَ فَأْرٌ وَاحِدٌ أَمْ عِدَّةُ فِئْرَانٍ؟!

فَأَجَابَهُ الشَّـيْخُ: فِي الْبَيْتِ جِرْذَانٌ كَثِيرَةٌ، لَكِنَّ جُرَذًا وَاحِدًا غَلَبَنِي، وَلَمْ تَنْفَعْ مَعَهُ حِيلَةٌ.

فَقَالَ الضَّيْفُ: أَعْطِنِي فَأْسًا أَحْفِرُ جُحْرًا، وَأَرَى مَا أَمْرُهُ.

فَاحْتَفَـرَ الْجُحْرَ حَتَّى بَلَغَ كِيسًـا مِـنَ الدَّنَانِيرِ كُنْـتُ أُخْفِيهَا، فَأَخَذَهُ وَاقْتَسَمَ الدَّنَانِيرَ مَعَ الشَّيْخِ.. وَقَالَ لَهُ: لَنْ يَسْتَطِيعَ الْفَأْرُ أَنْ يَقْفِزَ بَعْدَ أَنْ أَخَذْنَا مِنْهُ الدَّنَانِيرَ؛ فَالْمَالُ يُعْطِي لَهُ الثِّقَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْقُدْرَةَ عَلَى الْوَثْبِ!

وَفِعْلًا حَاوَلْتُ الْقَفْزَ لِلسَّــلَّةِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ وَلَمْ أَسْتَطِعْ ذَلِكَ، فَلَمَّا شَعَرَتِ الْفِئْرَانُ أَنَّنِي لَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى السَّــلَّةِ، وَاسْتَبَانَ لَهُمْ عَجْزِي وَقِلَّةُ حِيلَتِي، تَرَكُونِي وَابْتَعَدُوا عَنِّي!

فَقُلْتُ فِي نَفْسِــي: مَا الْإِخْوَانُ وَالْأَعْــوَانُ إِلَّا بِالْمَالِ، وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ يَنْفِرُ مِنْهُ الْجَمِيعُ، فَهَذِهِ حَالُ الْفَقِيرِ الْمُحْتَاجِ، فَإِنَّ الْفَقْرَ سَبَبُ كُلِّ بَلَاءٍ.

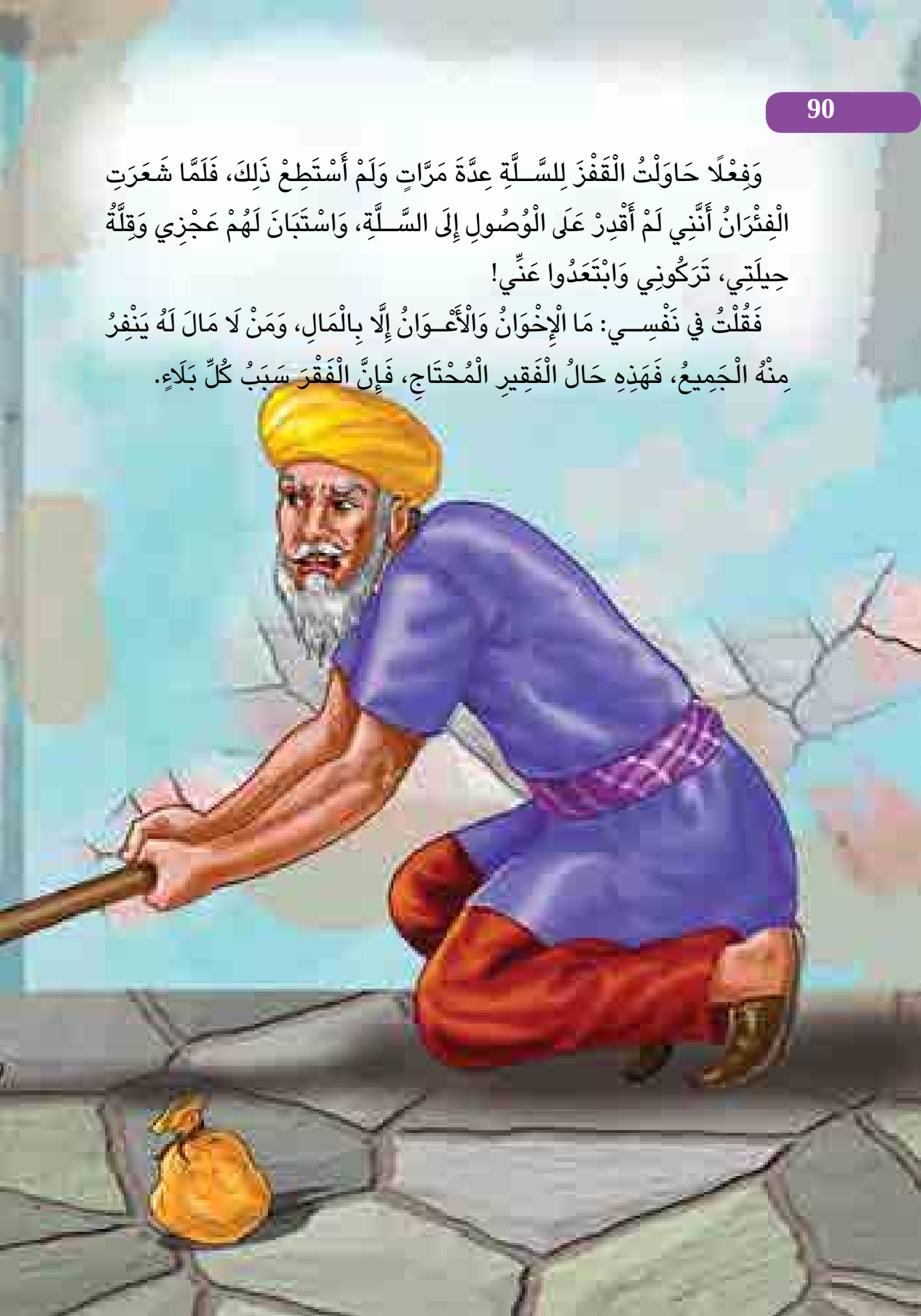

وَانْتَظَرْتُ الشَّيْخَ بَعْدَ أَنِ انْصَرَفَ الضَّيْفُ؛ لِكَيْ آخُذَ الْكِيسَ مِنْ تَحْتِ وِسَادَتِهِ، فَإِذَا بِهِ يَشْعُرُ بِي وَيَضْرِبُنِي بِعَصَاهُ، فَأَوْجَعَنِي.. وَانْتَظَرْتُ أَنْ يَنَامَ، ثُمَّ حَاوَلْتُ تَارَةً أُخْرَى، فَإِذَا بِهِ يَضْرِبُنِي بِعَصَاهُ عَلَى رَأْسِي حَتَّى سَالَ الدَّمُ مِنِّي، وَجَرَيْتُ إِلَى جُحْرِي أَحْتَمِي بِهِ، وَعَرَفْتُ أَنِّي وَحْدِي، وَوَجَدْتُ أَنَّ الْبَلَاءَ فِي الدُّنْيَا يَسُوقُهُ الْحِرْصُ وَالشَّرَهُ، كَمَثَلِ الْبَخِيلِ وَالْمُسْرِفِ .. وَتَذَكَّرْتُ قِصَّةَ الذِّئْبِ.

عَاقِبَةُ الذِّئْبِ الشَّرِهِ

يُرْوَى أَنَّ قَنَّاصًا خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ لِلصَّيْدِ وَمَعَهُ قَوْسُـهُ وَأَسْـهُمُهُ، فَرَأَى ظَبْيًا فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَنَفَذَ فِيهِ وَاصْطَادَهُ، فَحَمَلَهُ عَائِدًا إِلَى مَنْزِلِهِ، فَاعْتَرَضَهُ دُبٌّ ضَخْـمٌ، فَضَرَبَـهُ الْقَنَّاصُ بِالسَّـهْمِ فَأَصَابَهُ، لَكِنَّ الـدُّبَّ كَانَ قَوِيًّا، فَضَرَبَ الْقَنَّاصَ بِمَخَالِبِهِ فَقَضَى عَلَيْهِ، فَمَاتَا مَعًا.

وَبَعْدَ ذَلِكَ مَرَّ عَلَيْهِمْ ذِئْبٌ، فَوَجَدَ الظَّبْيَ وَالرَّجُلَ وَالدُّبَّ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ فَرِحًا: مَا أَعْظَمَ هَذِهِ الْوَلَائِمَ! سَـآكُلُ مِنْهَا وَأَدَّخِرُ لِأَيَّامٍ، لَكِنِّي سَأَبْدَأُ بِهَذَا الْوَتَرِ!

فَلَمَّا عَضَّ الْوَتَرَ قَطَعَهُ، وَطَارَ طَرَفُ الْقَوْسِ فَضَرَبَ حَلْقَهُ، فَمَاتَ مِنْ فَوْرِهِ!!

الْأَصْدِقَاءُ الْأَرْبَعَةُ

قَالَ الْفَأْرُ: فَلَمَّا عَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ لِي مَالٌ وَلَا أَصْدِقَاءُ حَوْلِي، تَرَكْتُ الْبَيْتَ وَذَهَبْتُ إِلَى هَذَا الْجُحْرِ الْبَعِيدِ الَّذِي وَجَدَنِي عِنْدَهُ الْغُرَابُ، وَقَدْ عَلِمْتِ أَيَّتُهَا السُّلَحْفَاةُ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ الصَّدِيقَةِ الْوَفِيَّةِ، الَّتِي كَانَتْ دَائِمًا تَسْأَلُ عَنِّي دُونَ أَنْ تَطْمَعَ فِي شَيْءٍ عِنْدِي.

فَقَالَتِ السُّلَحْفَاةُ: عَلِمْتُ مِنَ الْغُرَابِ أَنَّكَ أَنْجَيْتَهَا وَصَدِيقَاتِهَا مِنَ الشَّبَكَةِ؛ فَأَنْتَ نِعْمَ الصَّدِيقُ، وَأَنَا أُرَحِّبُ بِكَ وَأَتَمَنَّى أَنْ نَكُونَ أَصْدِقَاءَ أَوْفِيَاءَ وَإِخْوَانَ صَفَاءٍ.

وَقَالَ الْغُرَابُ: مَا أَهْنَأَ الْحَيَاةَ مَعَ الْأَصْدِقَاءِ!

وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ شَـعَرُوا بِغَزَالَةٍ تُهَـرْوِلُ إِلَيْهِمْ مُضْطَرِبَةً، فَطَارَ الْغُـرَابُ هَرَبًا مِنْهَا، وَدَخَلَتِ السُّـلَحْفَاةُ فِي صَدَفَتِهَا خَوْفًا، بَيْنَمَا هَرَبَ الْفَأْرُ مَذْعُورًا لِيَخْتَبِئَ خَلْفَ حَجَرٍ صَغِيرٍ.

فَوَقَفَتِ الْغَزَالَةُ تُنَادِي عَلَيْهِمْ وَتُطَمْئِنُهُمْ، وَقَدْ كَانَتْ خَائِفَةً مَذْعُورَةً، فَهَبَطَ إِلَيْهَا الْغُرَابُ، وَسَأَلَهَا عَنْ حَالِهَا وَسَبَبِ خَوْفِهَا، فَأَجَابَتْهُ:

ـ كَانَ صَيَّادٌ يَجْرِي خَلْفِي لِيَصْطَادَنِي، وَقَدْ فَرَرْتُ مِنْهُ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ.

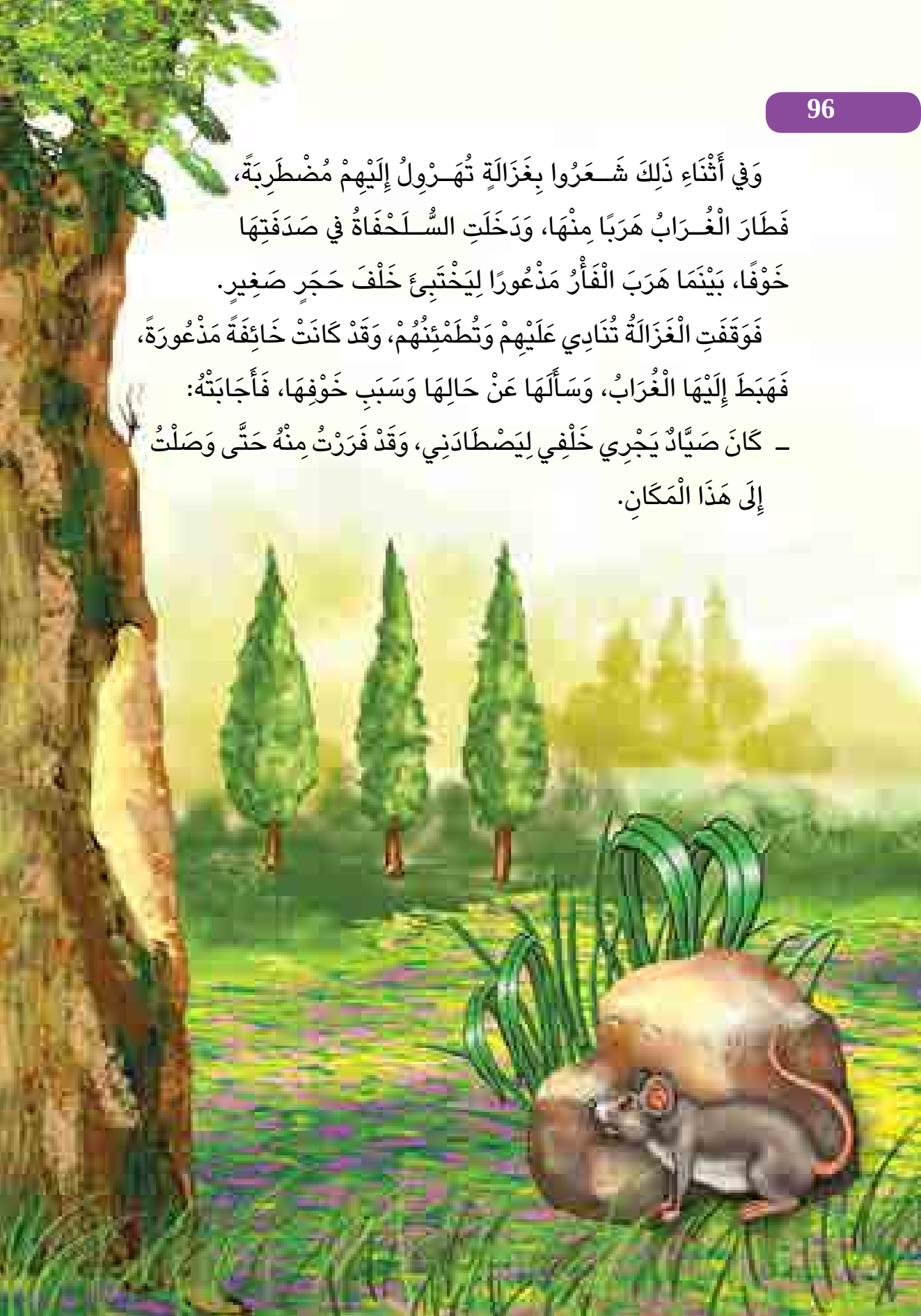

فَخَرَجَتِ السُّلَحْفَاةُ مِنْ حِصْنِهَا بَعْدَ أَنِ اطْمَأَنَّتْ لَهَا، وَجَاءَ الْفَأْرُ وَرَحَّبَ بِهَا، وَطَمْأَنَتْهَا السُّلَحْفَاةُ عَلَى نَفْسِهَا فِي هَذَا الْمَكَانِ، الَّذِي لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ صَيَّادٌ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ.

وَعَاشَ الْأَصْدِقَاءُ يَتَسَامَرُونَ وَيُغَنُّونَ، فَرِحِينَ فِي جَنَّةٍ بِهَا الْخَيْرُ كَثِيرٌ وَالْحُبُّ وَفِيرٌ.

الصَّيَّادُ الْحَائِرُ

كَانَ لِلْأَصْدِقَاءِ الْأَرْبَعَةِ عَرِيشٌ أَقَامُوهُ؛ لِيَجْتَمِعُوا فِيهِ يَتَسَامَرُونَ، وَيَتَذَاكَرُونَ الْأَحَادِيثَ وَالْأَخْبَارَ.

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ جَلَسَ الْغُرَابُ وَالْفَأْرُ وَالسُّلَحْفَاةُ يَنْتَظِرُونَ الْغَزَالَةَ، لَكِنَّهَا لَمْ تَحْضُرْ، فَقَلِقُوا عَلَيْهَا، وَطَارَ الْغُرَابُ عَسَاهُ يَجِدُهَا، وَبَعْدَ جُهْدٍ وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيْهَا وَقَدْ وَقَعَتْ فِي شَبَكَةِ صَيَّادٍ! فَهَبَطَ إِلَيْهَا وَطَمْأَنَهَا.

وَبِسُـرْعَةٍ عَـادَ الْغُرَابُ لِلْفَـأْرِ، وَطَلَبَ مِنْـهُ أَنْ يَذْهَبَ مُسْـرِعًا لِنَجْدَتِهَا، فَأَسْـرَعَ نَحْوَهَا وَبَدَأَ يَقْرِضُ الشَّبَكَةَ، وَقَدْ لَحِقَتْ بِهِ السُّلَحْفَاةُ، فَقَالَتْ لَهَا الْغَزَالَةُ:

ـ لِمَ جِئْتِ؟! رُبَّمَا تَعَرَّضْتِ لِلْخَطَرِ، فَأَنَا وَالْفَأْرُ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفِرَّ وَنَجْرِيَ، وَالْغُرَابُ سَـوْفَ يَطِيرُ.. لَكِنَّ حَرَكَتَكِ بَطِيئَةٌ فَقَدْ لَا تَسْتَطِيعِينَ الْفِرَارَ.

فَقَالَتْ لَهَا السُّلَحْفَاةُ:

ـ لَا بُـدَّ أَنْ يَجْتَمِعَ الْأَصْدِقَاءُ مَعًـا وَقْتَ الْأَزَمَاتِ؛ لِيُؤَازِرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ ظَهَرَ الصَّيَّادُ الَّذِي أَعَدَّ الشَّـرَكَ، وَفَرِحَ بِصَيْدِهِ.. لَكِنَّ الْفَأْرَ كَانَ قَـدْ أَنْهَى مُهِمَّتَـهُ، فَطَارَ الْغُرَابُ، وَهَـرَبَ الْفَأْرُ إِلَى جَوْفِ شَـجَرَةٍ، وَقَفَزَتِ الْغَزَالَةُ هَارِبَةً، فَلَمْ يَلْحَقْ بِهَا الصَّيَّادُ، الَّذِي نَظَرَ إِلَى شَبَكَتِهِ فَرَآهَا مُمَزَّقَةً، وَلَاحَظَ وُجُودَ السُّلَحْفَاةِ، فَأَخَذَهَا وَرَبَطَهَا بِجُزْءٍ مِنَ الشَّبَكَةِ!!

اجْتَمَـعَ الْغُرَابُ وَالْفَأْرُ وَالْغَزَالَـةُ يَبْحَثُونَ عَنْ حَلٍّ لِإِنْقَاذِ السُّـلَحْفَاةِ؛ فَإِنَّمَا يُخْتَبَرُ النَّاسُ فِي الرَّخَاءِ، وَالْأَصْدِقَاءُ يُخْتَبَرُونَ وَقْتَ الشَّدَائِدِ.

قَالَ الْفَأْرُ: عِنْدِي حِيلَـةٌ.. أَنْ تَذْهَبِي أَيَّتُهَا الْغَزَالَةُ تَحْتَ بَصَرِ الصَّيَّادِ، وَتَتَظَاهَرِي كَأَنَّكِ جَرِيحَةٌ وَتَسْقُطِي، فَيَأْتِي الْغُرَابُ وَيَقِفُ فَوْقَكِ كَأَنَّهُ سَيَأْكُلُ مِنْكِ، وَأَنَا أَقِفُ بِالْقُرْبِ مِنَ الصَّيَّادِ، فَإِذَا ذَهَبَ خَلْفَكِ أَقْرِضُ الشَّبَكَةَ وَأُنْقِذُ السُّلَحْفَاةَ.

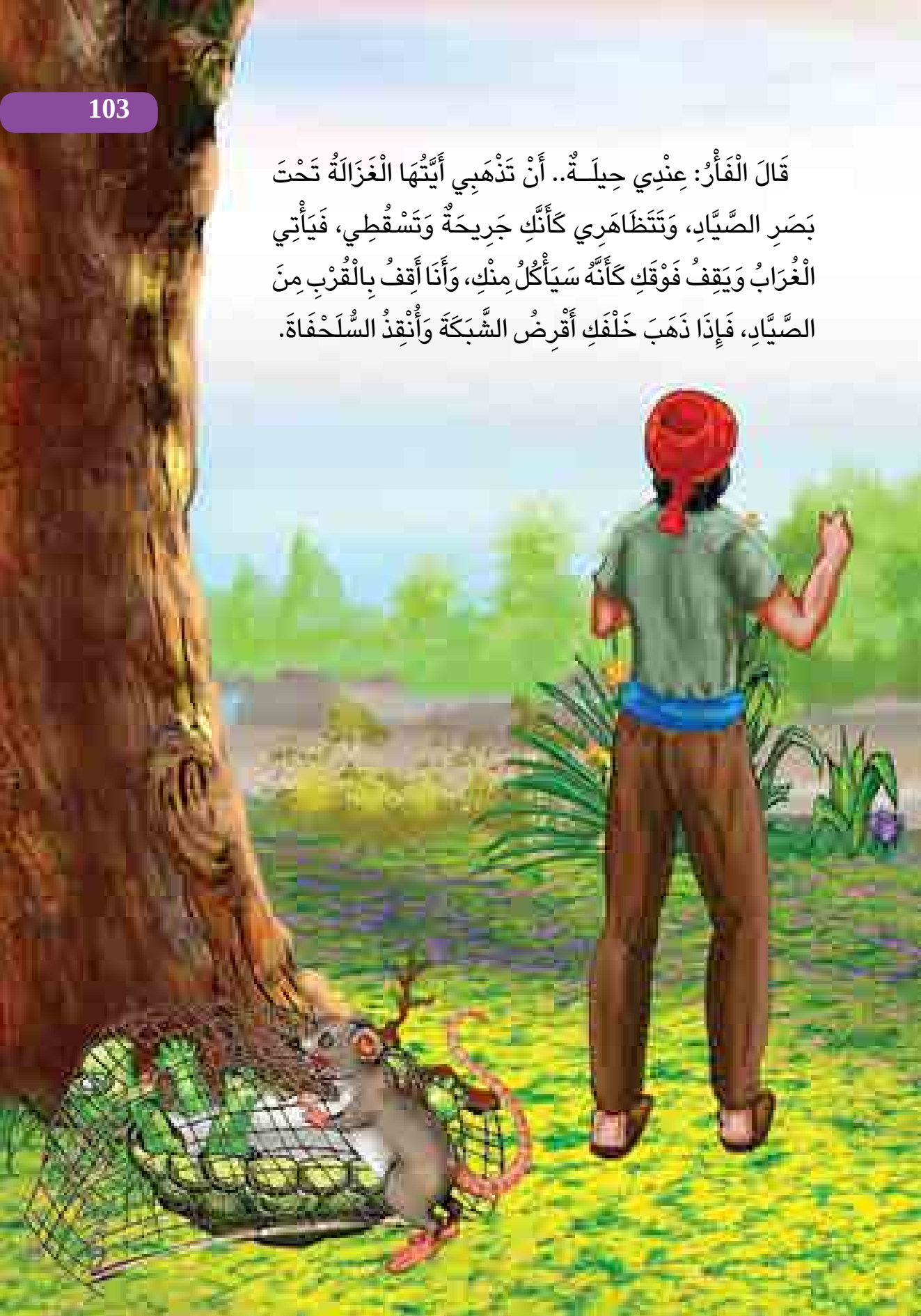

فَفَعَلَ الْغُرَابُ وَالْغَزَالَةُ مَا طَلَبَهُ الْفَأْرُ، فَلَمَّا رَآهُمَا الصَّيَّادُ جَرَى نَحْوَهُمَا، فَطَارَ الْغُرَابُ وَقَامَتِ الْغَزَالَةُ، فَتَبِعَهَا الصَّيَّادُ، لَكِنَّهَا رَاحَتْ تُحَاوِرُهُ وَتُطْمِعُهُ فِي صَيْدِهَا، ثُمَّ تَفِرُّ مَرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ، حَتَّى أَنْقَذَ الْفَأْرُ السُّلَحْفَاةَ، وَأَشَارَ لَهَا الْغُرَابُ، فَهَرَبَتْ بَعِيدًا.. فَيَئِسَ الصَّيَّادُ وَعَادَ لِلسُّلَحْفَاةِ، فَوَجَدَ شَبَكَتَهُ مُمَزَّقَةً! فَوَقَفَ فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِ هَذَا الْمَكَانِ.. الْغَزَالَةُ تَهْرُبُ مِنَ الشَّبَكَةِ، وَكَذَلِكَ السُّلَحْفَاةُ، وَالْغَزَالَةُ الْمَيِّتَةُ تَفِرُّ، وَالْغُرَابُ يَتْبَعُهَا! فَظَنَّ أَنَّ هَذِهِ الْأَرْضَ يَسْكُنُهَا جِنٌّ، فَخَافَ وَهَرَبَ بِلَا عَوْدَةٍ.

وَعَاشَ الْأَصْدِقَاءُ فِي جَنَّتِهِمْ آمِنِينَ مُطْمَئِنِّينَ.

الْبُومُ وَالْغِرْبَانُ

قَالَ الْمَلِكُ دَبْشَـلِيمُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوفِ: اضْرِبْ لَنَا مَثَلًا عَنِ الْعَدُوِّ الَّذِي لَا يَنْبَغِي أَنْ نُصَدِّقَهُ وَإِنْ أَظْهَرَ لَنَا الْمَوَدَّةَ وَالتَّضَرُّعَ.

قَالَ بَيْدَبَا الْفَيْلَسُـوفُ: مَنِ اغْتَرَّ بِالْعَدُوِّ أَصَابَـهُ مَا أَصَابَ الْبُومَ؛ فَقَدْ كَانَ فِي سَـفْحِ أَحَـدِ الْجِبَالِ شَـجَرَةُ دَوْحٍ ضَخْمَةٌ، وَكَانَ يَسْـكُنُهَا مِئَاتُ الْغِرْبَانِ، وَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ وَوُزَرَاءُ. بَيْنَمَا سَـكَنَ كَهْفًا مِنَ الْجَبَلِ مِئَاتٌ مِنَ الْبُومِ.. وَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ عَظِيمٌ!

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ، كَانَ أَحَدُ الْغِرْبَانِ يَقِفُ بِجِوَارِ النَّبْعِ، وَإِذَا بِطُيُورِ الْكُرْكِيِّ يَقِفُونَ يَتَسَامَرُونَ، وَيَتَحَدَّثُونَ عَنْ أَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ مَلِكٌ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ:

ـ لِمَاذَا لَا نَتَّخِذُ مَلِكَ الْبُومِ مَلِكًا لَنَا؟

فَلَمَّا سَمِعَهُمُ الْغُرَابُ قَالَ لَهُمْ:

ـ لَأَنْ تَعِيشُــوا بِلَا مَلِكٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتَّخِذُوا مَلِكَ الْبُومِ مَلِكًا لَكُمْ؛ فَالْبُومُ أَقْبَحُ الطَّيْرِ مَنْظَرًا، وَأَسْوَأُهَا خُلُقًا، فَهُمْ قُسَاةُ الْقُلُوبِ، أَغْبِيَاءُ الْعُقُولِ.. وَأَنْتُمْ تَسْتَطِيعُونَ إِدَارَةَ شُئُونِكُمْ بِعُقُولِكُمْ وَجُهْدِكُمْ.

وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ كَانَ بِالْقُرْبِ مِنْهُ بُومَةٌ، فَذَهَبَتْ مِنْ فَوْرِهَــا إِلَى مَلِكِ الْبُومِ وَقَصَّــتْ عَلَيْهِ مَا قَالَهُ الْغُرَابُ فِي حَقِّ الْبُــومِ.. فَغَضِبَ مَلِكُ الْبُومِ، وَأَعْلَنَ الْحَرْبَ عَلَى الْغِرْبَانِ!

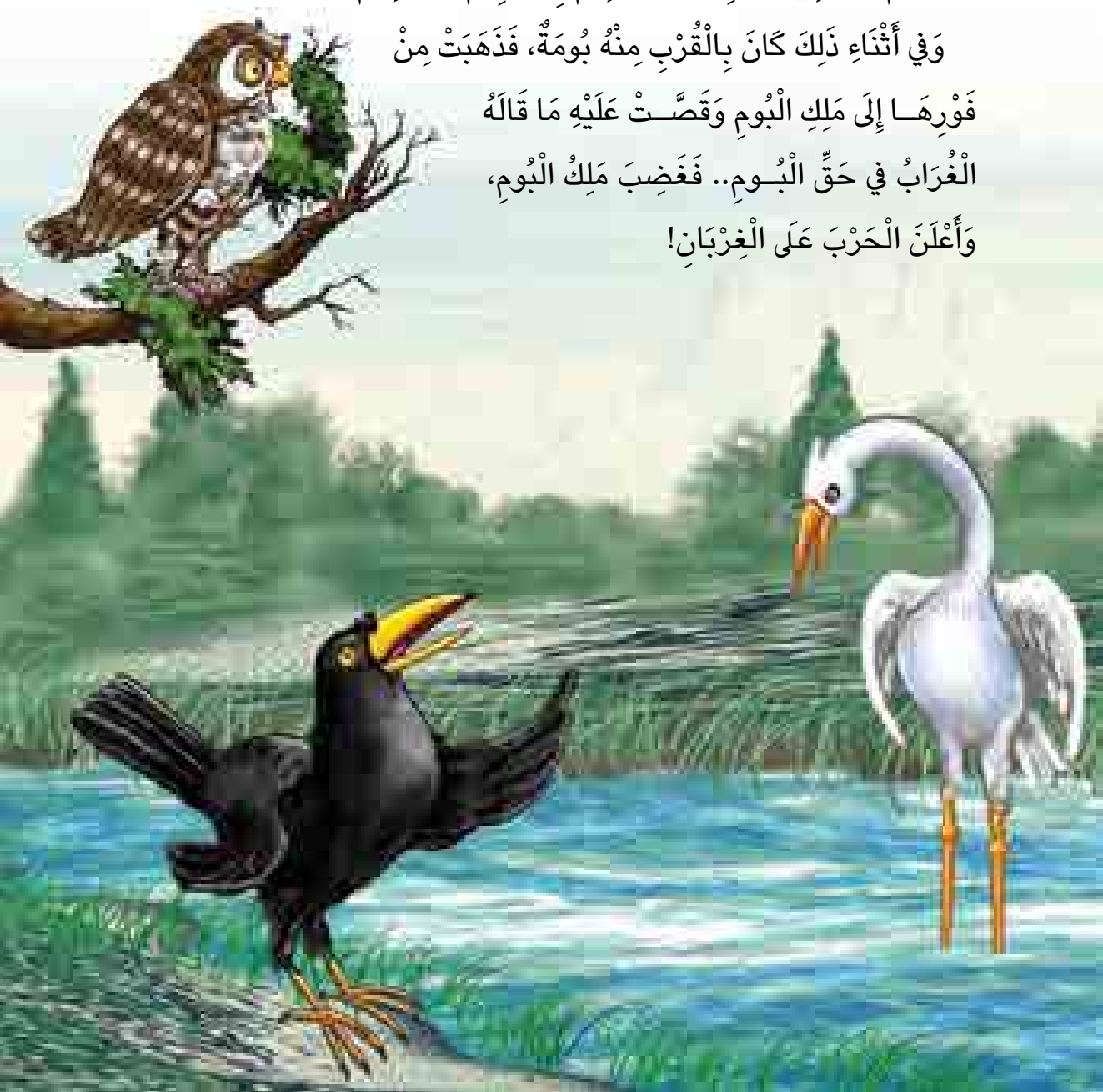

فَلَمَّا حَلَّ اللَّيْلُ هَجَمَ الْبُومُ عَلَى الدَّوْحِ الَّذِي تَسْكُنُهُ الْغِرْبَانُ وَضَرَبُوهُمْ، وَقَتَلُوا وَجَرَحُوا مِنْهُمُ الْكَثِيرَ فِي مَعْرَكَةٍ سَرِيعَةٍ مُدَمِّرَةٍ!

وَلَمَّـا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ تَفَقَّدَ مَلِكُ الْغِرْبَانِ الْجَرْحَى، وَأَمَرَ بِدَفْنِ الْمَوْتَى، وَاسْتَدْعَى وُزَرَاءَهُ الْخَمْسَةَ؛ لِيُشَاوِرَهُمْ فِي أَمْرِ الْبُومِ.

قَالَ الْوَزِيرُ الْأَوَّلُ: أَرَى يَا مَوْلَايَ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَدُوِّ الْقَوِيِّ إِلَّا الْهَرَبُ مِنْهُ!

وَقَالَ الْوَزِيرُ الثَّانِي: وَأَنَا أُؤَيِّدُ رَأْيَهُ يَا مَوْلَايَ.

فَقَالَ الْمَلِكُ: مَا هَذَا الرَّأْيُ؟ أَنَرْحَلُ عَنْ وَطَنِنَا وَنَتْرُكُهُ لِعَدُوِّنَا؟!

وَهُنَا قَالَ الْوَزِيرُ الثَّالِثُ: مَا دَامَ عَدُوُّنَا قَوِيًّا فَلْنَتَصَالَحْ مَعَهُ.

فَقَالَ الْمَلِكُ: التَّصَالُحُ مِنْ ضَعْفٍ خُضُوعٌ وَاسْتِسْلَامٌ.

أَمَّا الْوَزِيرُ الرَّابِعُ فَقَالَ غَاضِبًا: أَرَى أَنْ نُحَارِبَ دِفَاعًا عَنْ وَطَنِنَا، حَتَّى لَوْ مُتْنَا فِدَاءً لَهُ.

فَسَأَلَ الْمَلِكُ وَزِيرَهُ الْأَكْبَرَ: مَاذَا تَرَى: الْقِتَالَ أَمِ الصُّلْحَ أَمِ الْهَرَبَ؟!

قَالَ الْوَزِيرُ الْأَكْبَرُ: مَوْلَايَ.. الْقِتَالُ فِيهِ خَسَارَةٌ لِلنَّفْسِ وَالْمَالِ، وَالصُّلْحُ فِيهِ اغْتِـرَارٌ بِالْعَدُوِّ؛ فَالْعَاقِلُ لَا يَأْمَنُ عَدُوَّهُ، أَمَّـا الرَّحِيلُ عَنِ الْوَطَنِ فَفِيهِ الْمَهَانَةُ لِلْجَمِيعِ، وَلَنْ يَكُونَ لِلْمَلِكِ الْمَهَابَةُ. وَإِنَّ لِي رَأْيًا آخَرَ أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ سِرًّا بَيْنَنَا لِخُطُورَتِهِ.

فَنَهَضَ الْمَلِكُ مِنْ فَـوْرِهِ وَخَلَا بِوَزِيرِهِ. فَقَالَ الْوَزِيرُ: عِنْدِي مِنَ الْحِيلَةِ غَيْـرِ الْقِتَالِ مَا يَكُونُ فِيهِ الْفَرَجُ. أَرَى أَنْ تَضْرِبَنِي وَتَنْتِفَ رِيشِـي، وَتَأْمُرَ بَعْضَ الْغِرْبَـانِ أَنْ يَطْرُدُونِي وَيَضْرِبُونِي أَمَامَ الْبُـومِ؛ حَتَّى أَنْضَمَّ إِلَيْهِمْ وَأَعْرِفَ أَسْرَارَهُمْ، ثُمَّ نَضَعَ خُطَّةَ الْحَرْبِ مَعًا.

وَهَكَذَا خَرَجَ مَلِكُ الْغِرْبَانِ يَضْرِبُ وَزِيرَهُ وَيَنْتِفُ رِيشَــهُ، وَأَمَرَ الْغِرْبَانَ أَنْ يَطْرُدُوهُ مِنَ الدَّوْحِ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَهُوَ يَصْرُخُ! وَكَانَتْ إِحْدَى الْبُومِ تُرَاقِبُ مَــا يَحْدُثُ، فَذَهَبَتْ لِتُخْبِرَ مَلِكَ الْبُومِ بِمَــا رَأَتْهُ.. فَأَمَرَ جُنُودَهُ أَنْ يُحْضِرُوا الْغُرَابَ الطَّرِيدَ، فَأَحْضَرُوهُ، وَمَثُلَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَلِكِ يَائِسًا بَاكِيًا.

فَسَأَلَهُ: لِمَاذَا فَعَلَ بِكَ مَلِكُكُمْ هَذَا؟!

فَــرَدَّ عَلَيْــهِ وَهُوَ يَنْتَحِبُ: لَقَدْ قُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْبُــومَ وَمِلَكَهُمْ أَقْوَى مِنْ أَنْ نُحَارِبَهُمْ، فَعَذَّبُونِي وَنَتَفُوا رِيشِي وَطَرَدُونِي.

فَلَمَّا سَمِعَ مَلِكُ الْبُومِ ذَلِكَ، سَأَلَ وُزَرَاءَهُ: مَاذَا نَفْعَلُ مَعَ الْغُرَابِ؟

فَقَالَ أَوَّلُهُمْ: نَقْتُلُهُ رَاحَةً لَنَا مِنْ مَكْرِهِ.

وَقَالَ وَزِيرٌ آخَرُ: لَا نَقْتُلْهُ.. بَلْ نَجْعَلْهُ دَلِيلَنَا لِمَعْرِفَةِ أَسْرَارِ الْغِرْبَانِ.

فَأَخَذَ مَلِكُ الْبُومِ بِرَأْيِ الثَّانِي، وَقَالَ: اذْهَبْ وَعِشْ فِي وَكْرِنَا وَكُنْ مُطِيعًا.

لَكِنَّ الْوَزِيرَ الَّذِي أَمَرَ بِقَتْلِهِ ظَلَّ يُرَاقِبُهُ، وَيَقُولُ لَهُ: لَا أَظُنُّ فِيكَ خَيْرًا، وَإِنَّ مَا تُضْمِرُهُ لَشَرٌّ، وَإِنْ أَظْهَرْتَ غَيْرَ مَا تُضْمِرُ! فَإِنَّكَ غُرَابٌ، وَسَتَحِنُّ دَوْمًا لِلْغِرْبَانِ، كَمَثَلِ الْفَأْرَةِ.

الْفَأْرَةُ وَالشَّيْخُ

يُرْوَى أَنَّ شَـيْخًا مُسْـتَجَابَ الدَّعْـوَةِ كَانَ جَالِسًا عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ، فَمَرَّتْ فَوْقَهُ حِدَأَةٌ فِي رِجْلِهَا فَأْرَةٌ، فَوَقَعَتْ مِنْهَا بِجَانِبِهِ، فَأَخَذَهَا رَحْمَةً بِهَا وَشَـفَقَةً لِيُرَبِّيَهَا، فَخَشِـيَ أَلَّا تَرْضَى زَوْجَتُهُ، فَدَعَا رَبَّـهُ فَتَحَوَّلَتِ الْفَأْرَةُ إِلَى جَارِيَةٍ حَسْـنَاءَ.. فَذَهَـبَ بِهَا إِلَى زَوْجَتِهِ لِتُرَبِّيَهَا، وَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تُعَامِلَهَا مِثْلَ أَوْلَادِهِمَا.

فَعَاشَــتْ فِي بَيْتِهِ حَتَّى كَبِرَتْ، فَقَالَ لَهَا النَّاسِــكُ: مَــنْ تَخْتَارِينَ زَوْجًا حَتَّى أُزَوِّجَكِ؟!

فَأَجَابَتْ: أَخْتَارُ زَوْجًا يَكُونُ أَقْوَى الْأَقْوِيَاءِ.

فَذَهَبَ إِلَى الشَّمْسِ وَقَالَ لَهَا: أَيَّتُهَا الشَّمْسُ هَلْ تَتَزَوَّجِينَ الْجَارِيَةَ؟

فَقَالَتْ لَهُ الشَّمْسُ: أَنَا لَسْتُ أَقْوَى الْأَقْوِيَاءِ، لَكِنَّ السَّحَابَ الَّذِي يُغَطِّينِي أَقْوَى مِنِّي.

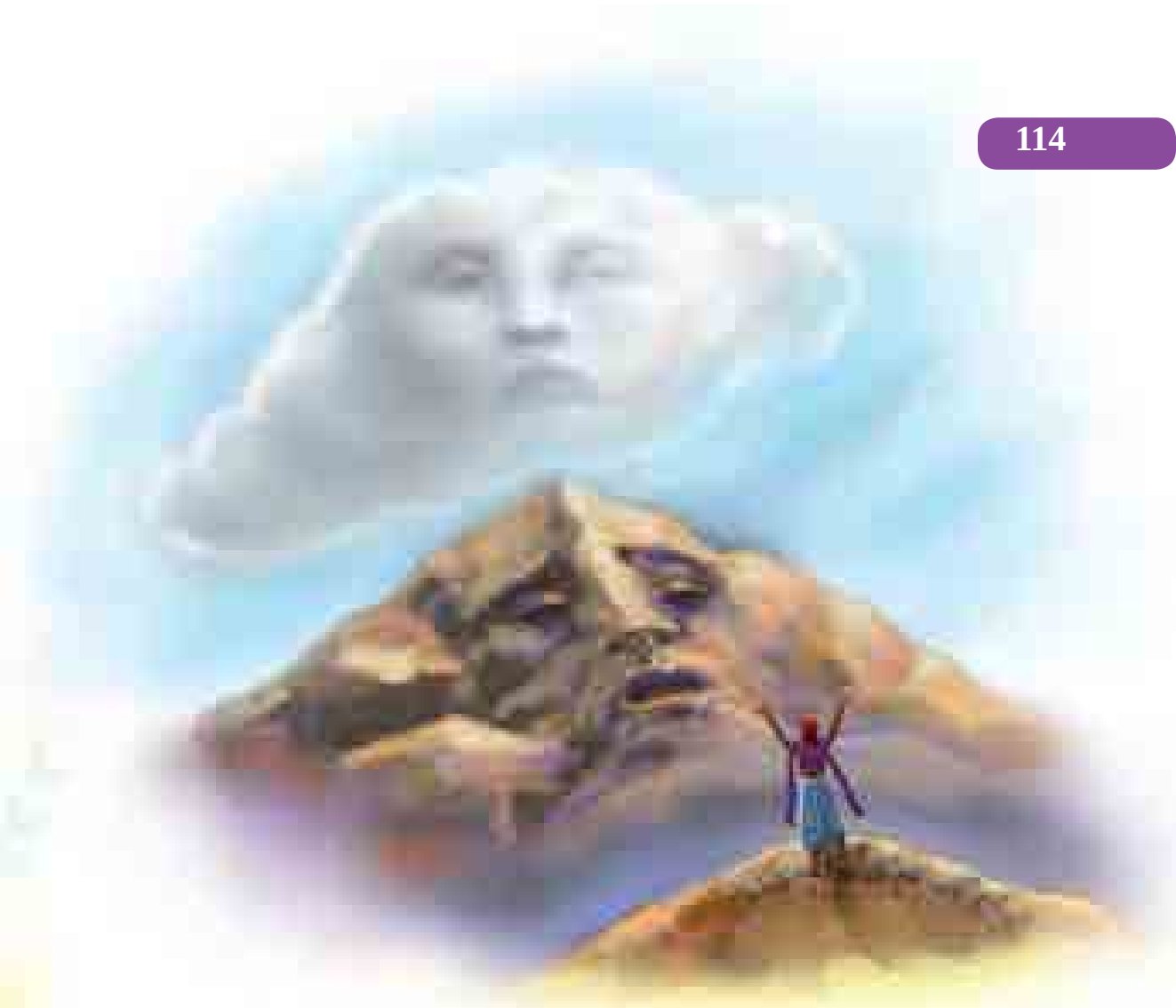

فَلَمَّا ذَهَبَ لِلسَّحَابِ قَالَ لَهُ: الرِّيحُ أَقْوَى مِنِّي؛ فَهِيَ تَحْمِلُنِي.

فَذَهَبَ لِلرِّيحِ يَطْلُبُ مِنْهَا أَنْ تَتَزَوَّجَ الْجَارِيَةَ، فَقَالَتْ لَهُ: الْجَبَلُ الَّذِي يَصُدُّنِي أَقْوَى مِنِّي.

فَلَمَّا ذَهَبَ لِلْجَبَلِ وَعَرَضَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ.. قَالَ الْجَبَلُ: الْفَأْرُ أَقْوَى مِنِّي؛ يَثْقُبُنِي وَيَتَّخِذُنِي مَسْكَنًا لَهُ.

فَذَهَبَ الشَّـيْخُ لِلْفَأْرِ وَعَرَضَ عَلَيْهِ زَوَاجَ الْجَارِيَةِ. فَأَجَابَهُ الْفَأْرُ: كَيْفَ وَهِيَ كَبِيرَةٌ وَجُحْرِي ضَيِّقٌ؟!

فَدَعَا الشَّـيْخُ رَبَّهُ، فَعَادَتِ الْجَارِيَةُ سِـيرَتَهَا الْأُولَى، وَتَحَوَّلَتْ إِلَى فَأْرَةٍ، وَتَزَوَّجَتِ الْفَأْرَ، وَانْطَلَقَا مَعًا إِلَى جُحْرِهِ.

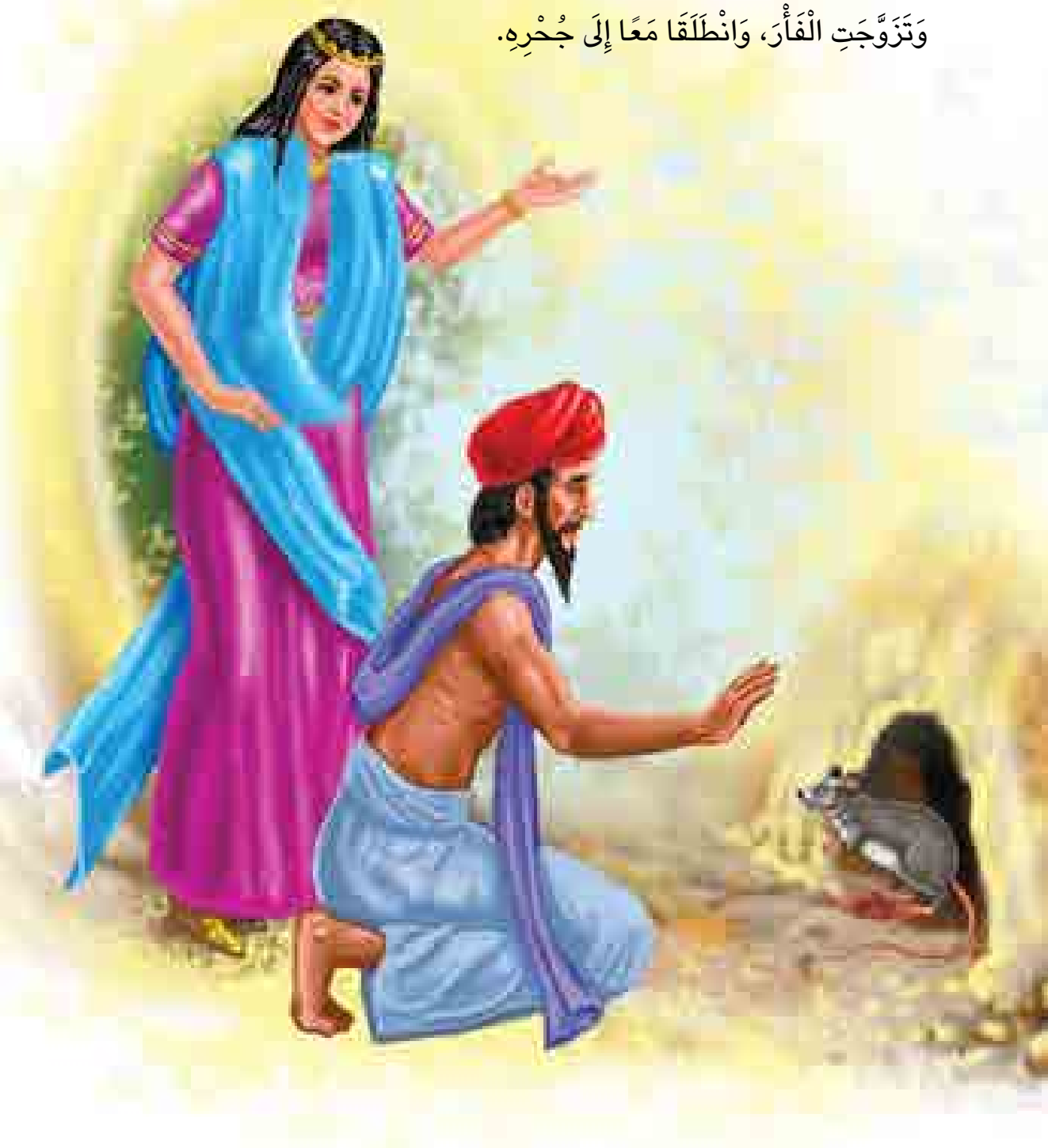

عَـاشَ الْغُرَابُ بَيْنَ الْبُومِ، وَعَرَفَ وَكْرَهَـا فِي الْجَبَلِ، وَأَنَّ بِجِوَارِ مَدْخَلِ الْكَهْفِ عُشْبًا جَافًّا .. فَعَادَ بِحِيلَةٍ إِلَى مَلِكِ الْغِرْبَانِ، وَقَالَ لَهُ خُطَّتَهُ.

وَفِي الْمَسَـاءِ انْطَلَقَ الْغِرْبَانُ نَحْوَ رَاعِي غَنَمٍ يُشْـعِلُ النَّـارَ، وَأَخَذَ كُلٌّ مِنْهُمْ شُعْلَةً، وَذَهَبُوا إِلَى مَدْخَلِ كَهْفِ الْبُومِ، وَأَلْقَوْهَا عَلَى الْعُشْبِ الْجَافِّ،

فَأَحْدَثَتْ حَرِيقًا هَائِلًا. وَبِفِعْلِ الدُّخَانِ فِي الْكَهْفِ اخْتَنَقَ الْبُومُ، وَمَنْ حَاوَلَ الْهَرَبَ احْتَرَقَ.

وَعَادَ الْغِرْبَانُ إِلَى وَطَنِهِمْ وَقَدْ أَبَادُوا عَدُوَّهُمْ، وَهَكَذَا اسْتَحَقَّ الْغُرَابُ وِسَامَ الشَّجَاعَةِ الَّذِي مَنَحَهُ لَهُ مَلِكُ الْغِرْبَانِ فِي حَفْلِ الِانْتِصَارِ.

الْقِرْدُ وَالْغَيْلَمُ

قَالَ الْمَلِكُ دَبْشَلِيمُ لِلْفَيْلَسُوفِ بَيْدَبَا: اضْرِبْ لَنَا مَثَلَ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ، فَإِذَا أَخَذَهَا أَضَاعَهَا.

قَالَ بَيْدَبَا الْحَكِيمُ: إِنَّ الْوُصُولَ إِلَى الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنَ الِاحْتِفَاظِ بِهَا. وَإِلَيْكَ حِكَايَةَ الْغَيْلَمِ الَّذِي هُوَ ذَكَرُ السُّلَحْفَاةِ:

كَانَ هُنَاكَ قِرْدٌ هُوَ مَلِكُ الْقُرُودِ، فَلَمَّا كَبِرَ وَهَرِمَ هَرَبَ لِيَعِيشَ وَحِيدًا، فَوَجَدَ شَجَرَةَ تِينٍ عَلَى ضِفَّةِ نَهْرٍ، فَصَعِدَ عَلَيْهَا، وَأَخَذَ يَأْكُلُ مِنْ تِينِهَا، فَلَمَّا سَقَطَتْ ثَمَرَةٌ فِي الْمَاءِ أَعْجَبَهُ صَوْتُهَا، فَأَلْقَى وَاحِدَةً أُخْرَى وَغَيْرَهَا.. وَكَانَ تَحْتَ الشَّجَيْرَةِ غَيْلَمٌ، فَأَكَلَ الثَّمَرَةَ، ثُمَّ ظَنَّ أَنَّ الْقِرْدَ يُلْقِي لَهُ

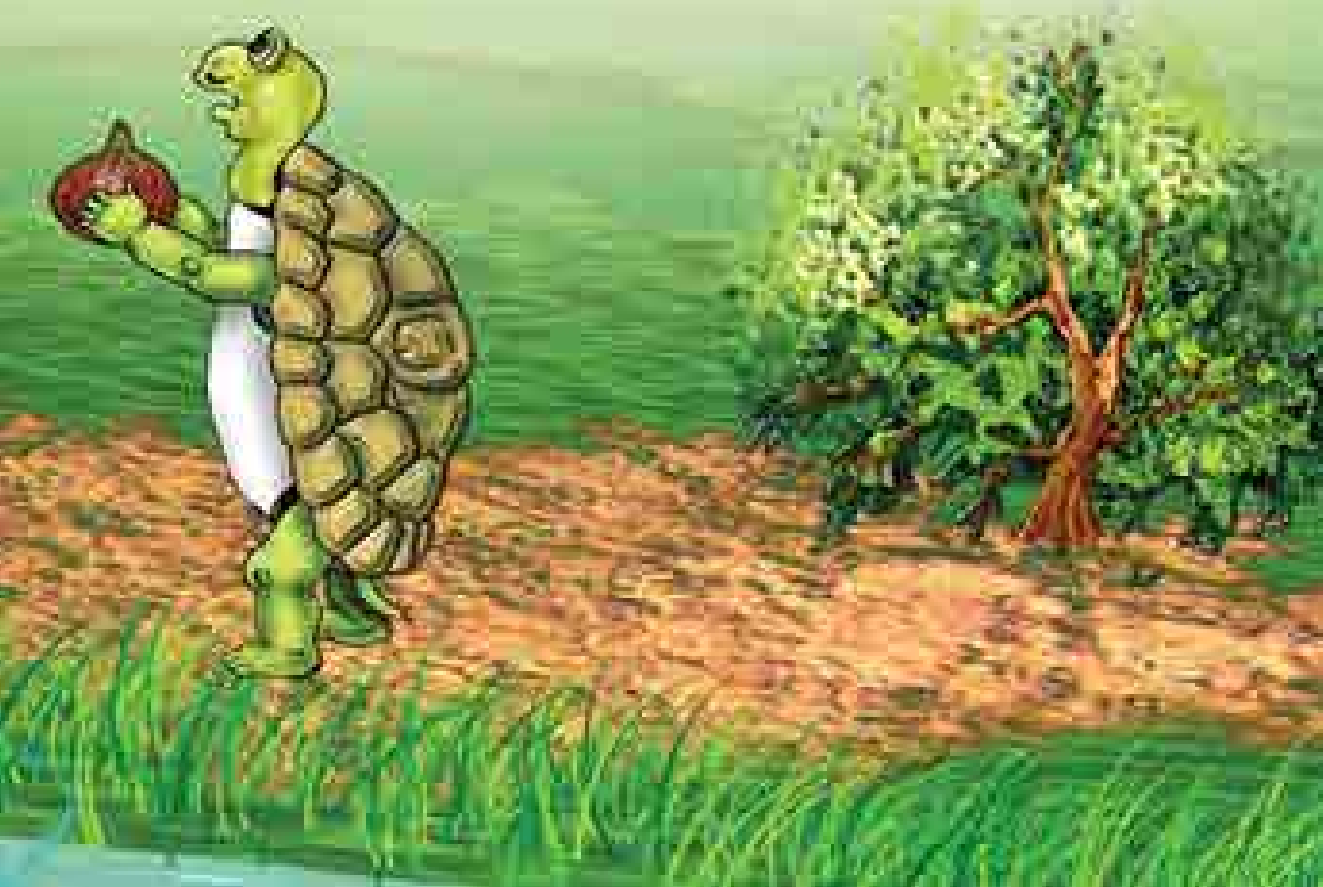

الثَّمَرَاتِ، فَنَادَى عَلَيْهِ وَشَكَرَهُ، وَطَلَبَ صَدَاقَتَهُ، وَجَالَسَهُ وَسَامَرَهُ وَقَضَى مَعَهُ وَقْتًا طَوِيلًا.

وَلَمَّا طَالَتْ غَيْبَةُ الْغَيْلَمِ، قَلِقَتْ زَوْجَتُهُ عَلَيْهِ، وَشَكَتْ لِجَارَتِهَا، فَقَالَتْ لَهَا الْجَارَةُ: إِنِّي رَأَيْتُهُ يَجْلِسُ مَعَ قِرْدٍ فِي الْجِهَةِ الْأُخْرَى مِنَ النَّهْرِ، يَأْكُلَانِ وَيَضْحَكَانِ وَيَتَسَامَرَانِ، وَأَظُنُّ أَنَّهُ سَتَكُونُ هَذِهِ حَالَهُ كُلَّ يَوْمٍ!

فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ: أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَفْتَقِدَهُ، فَمَاذَا أَفْعَلُ؟

نَصَحَتْهَا الْجَارَةُ بِأَنْ تَتَمَارَضَ، وَتَقُولَ لِزَوْجِهَا: إِنَّ الطَّبِيبَ قَالَ: إِنَّ دَوَائِي أَكْلُ قَلْبِ قِرْدٍ!

فَلَمَّا حَضَرَ الْغَيْلَمُ فِي الْمَسَاءِ وَجَدَ زَوْجَتَهُ فِي أَسْوَإِ حَالٍ، فَسَأَلَهَا عَمَّا بِهَا، فَأَجَابَتْهُ جَارَتُهَا اللَّئِيمَةُ: زَوْجَتُكَ مِسْكِينَةٌ مَرِيضَةٌ، وَقَدْ وَصَفَ لَهَا الطَّبِيبُ قَلْبَ قِرْدٍ تَأْكُلُهُ، وَلَيْسَ لَهَا دَوَاءٌ سِوَاهُ!

فَتَحَيَّـرَ الْغَيْلَمُ وَفَكَّرَ فِي نَفْسِـهِ: كَيْفَ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَـعَ الْقِرْدِ صَدِيقِهِ؟! فَهَذِهِ خِيَانَةٌ وَغَدْرٌ .. وَقَالَ شَـيْطَانُهُ مُوَسْوِسًا لَهُ: لَكِنَّ زَوْجَتَكَ مِسْكِينَةٌ، وَالزَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ لَا يُرَدُّ لَهَا طَلَبٌ.

فَانْطَلَـقَ إِلَى الْقِـرْدِ وَقَالَ لَـهُ: يَا أَخِي لِمَ لَا تَزُورُنِـي فِي بَيْتِي وَأَنْتَ قَدْ صِرْتَ صَدِيقِي وَخَلِيلِي؟!

فَقَالَ لَهُ الْقِرْدُ: يَا أَخِي أَنَا أُحِبُّ أَنْ أَزُورَكَ وَآنَسَ بِكَ.

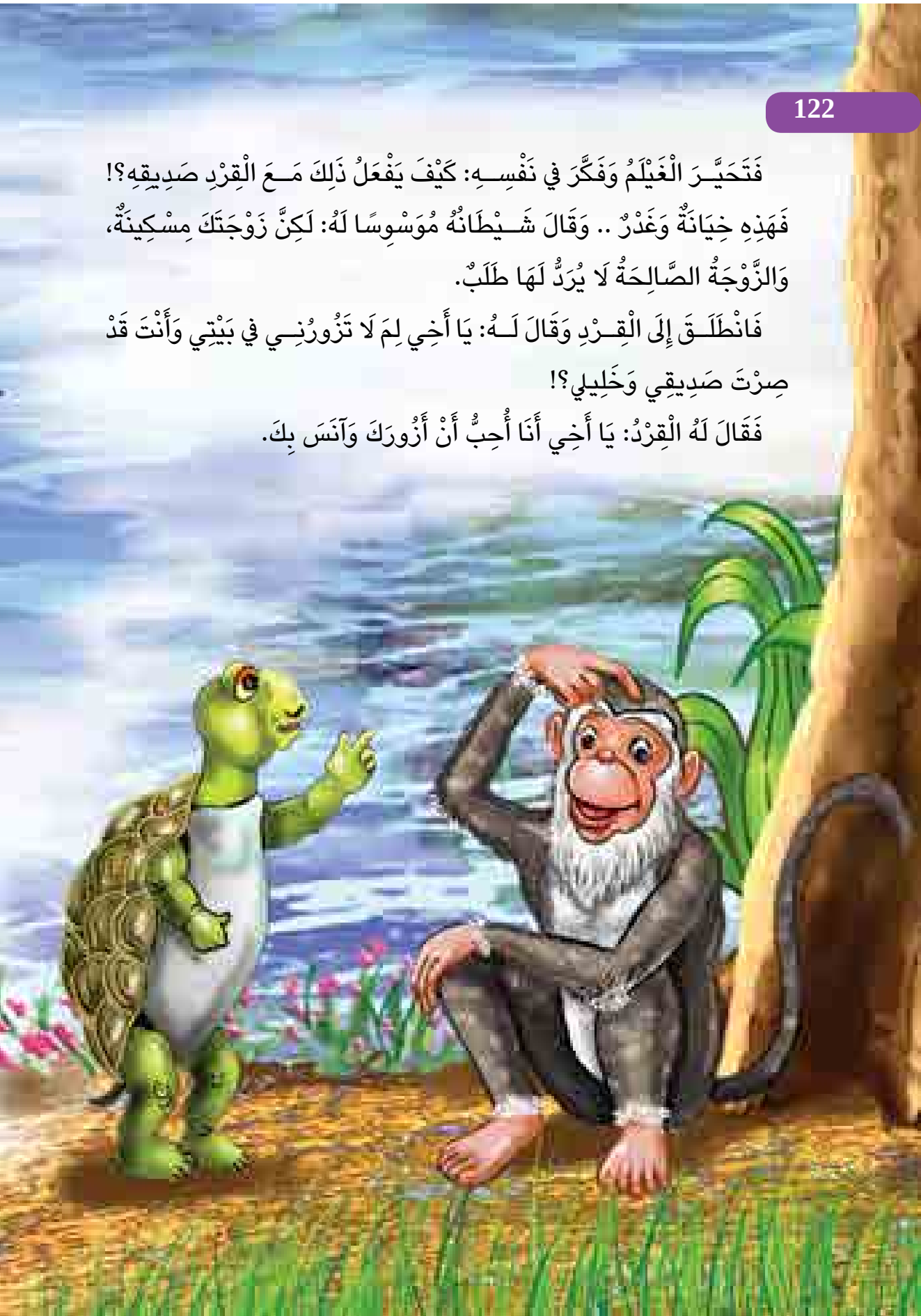

فَقَــالَ الْغَيْلَــمُ: إِذَنِ ارْكَبْ عَــلَى ظَهْرِي وَسَــتَجِدُ عِنْدِي مِــنَ الثَّمَرَاتِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ مَا لَمْ تَذُقْ أَلَذَّ مِنْهُ.

فَرَكِبَ الْقِرْدُ عَلَى ظَهْرِهِ لِيُبْحِرَ بِهِ إِلَى الضِّفَّةِ الْأُخْرَى.

وَفِي أَثْنَــاءِ ذَلِكَ تَوَقَّــفَ الْغَيْلَمُ وَقَالَ فِي نَفْسِــهِ: مَاذَا لَــوْ كَانَتِ الْجَارَةُ كَاذِبَةً؟! وَزَوْجَتِي تَكِيدُ لِلْقِرْدِ؟!

فَشَــعَرَ الْقِرْدُ بِالْقَلَقِ مِنْ تَوَقُّفِ الْغَيْلَمِ وَسَــرَحَانِهِ، فَسَــأَلَهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: زَوْجَتِي مَرِيضَةٌ، وَالْأَطِبَّاءُ وَصَفُوا لَهَا قَلْبَ قِرْدٍ.

فَقَالَ الْقِرْدُ: وَلِمَاذَا لَمْ تَقُلْ لِي هَذَا وَأَنَا عَلَى الشَّجَرَةِ؟! فَلَقَدْ تَرَكْتُ قَلْبِي هُنَاكَ حَتَّى لَا يَدْخُلَ قَلْبِي حَسَدٌ عَلَى صَدِيقِي! فَعُدْ بِي.

فَصَدَّقَهُ الْغَيْلَمُ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: لَقَدْ وَافَقَ دُونَ أَنْ أُغْدِرَ بِهِ.

فَلَمَّا وَصَلَا إِلَى الشَّجَرَةِ، وَثَبَ الْقِرْدُ عَلَيْهَا بِسُرْعَةٍ وَاخْتَبَأَ.

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ نَادَاهُ الْغَيْلَمُ: لِمَاذَا تَرَكْتَنِي يَا صَدِيقِي؟ وَأَنَا أَنْتَظِرُكَ لِتَأْتِيَ بِقَلْبِكَ؟

فَقَــالَ لَهُ الْقِرْدُ: لَقَدْ صَادَقْتُكَ، وَلَكِنَّكَ احْتَلْتَ عَلَيَّ وَخَدَعْتَنِي، فَخَدَعْتُكَ وَنَجَوْتُ، وَلَا أُحِبُّ أَنْ أُصَادِقَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ.

فَقَالَ الْغَيْلَمُ: صَدَقْتَ.. لَكِنِّي أَعْتَرِفُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي زَلَّتِي.

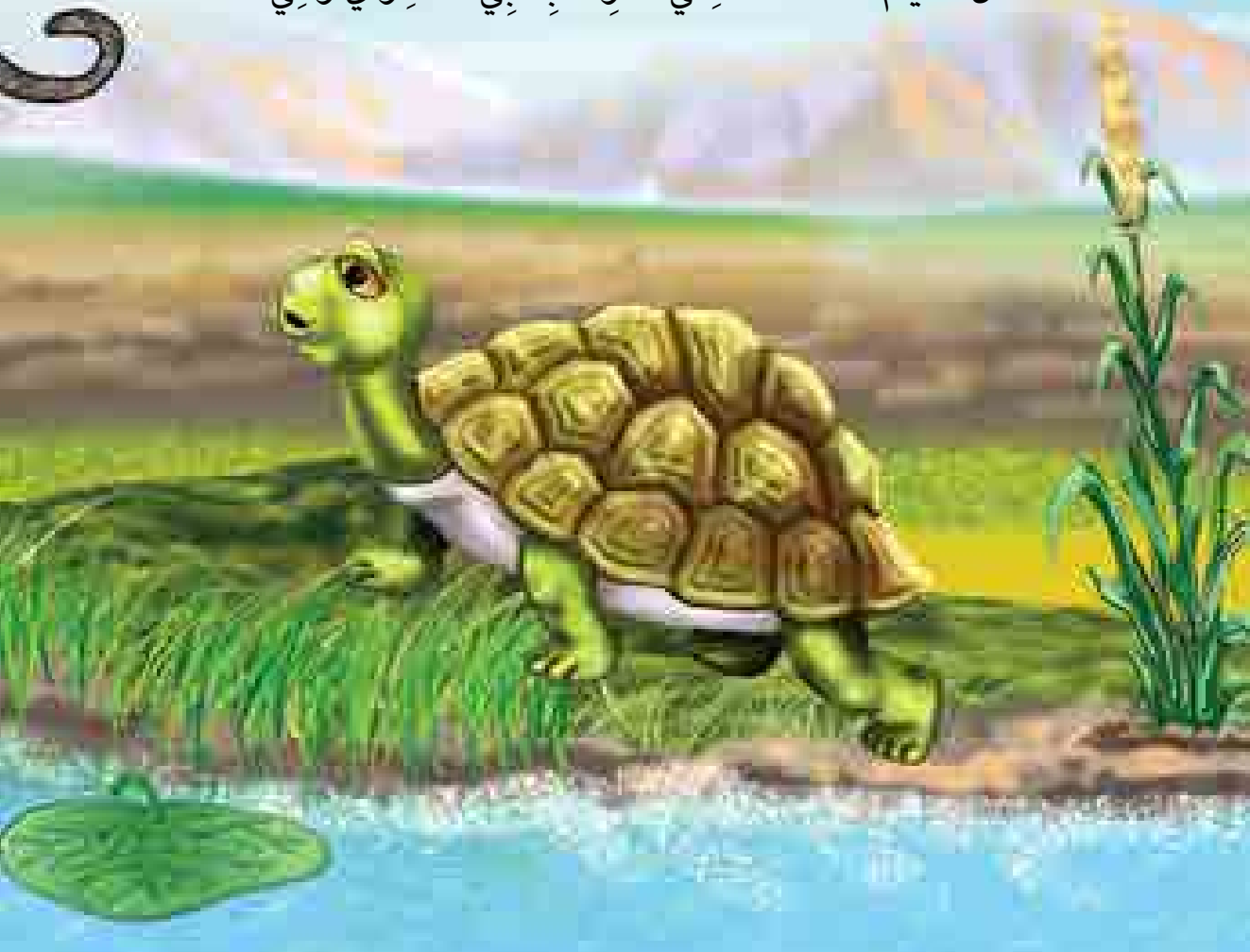

أَسْئِلَةٌ عَامَّةٌ عَلَى الْكِتَابِ

س1: مَا الْحِيلَةُ الَّتِي تَغَلَّبَ بِهَا الْإِسْكَنْدَرُ الْأَكْبَرُ عَلَى قُوَّةِ الْجَيْشِ الْهِنْدِيِّ وَأَفْيَالِهِ الْمُدَرَّبَةِ؟

س2: مَا الَّذِي صَنَعَهُ الْإِسْكَنْدَرُ الْأَكْبَرُ بِالشَّعْبِ الْهِنْدِيِّ؟ وَمَنِ الَّذِي عَيَّنَهُ حَاكِمًا عَلَيْهِمْ؟

س3: مَاذَا صَنَعَ الشَّعْبُ الْهِنْدِيُّ بِالْحَاكِمِ الَّذِي عَيَّنَهُ الْإِسْكَنْدَرُ؟ وَلِمَاذَا؟

س4: مَا اسْمُ الْمَلِكِ الْهِنْدِيِّ الَّذِي عَيَّنَهُ الشَّعْبُ الْهِنْدِيُّ؟ وَكَيْفَ كَانَتْ سِيرَتُهُ فِيهِمْ؟

س5: مَا اسْمُ الْحَكِيمِ الْهِنْدِيِّ الَّذِي قَرَّرَ الذَّهَابَ إِلَى الْمَلِكِ؟ وَبِمَاذَا نَصَحَهُ؟

س6: كَيْفَ اسْتَقْبَلَ الْمَلِكُ الْحَكِيمَ؟ وَبِمَاذَا رَدَّ عَلَى نَصِيحَتِهِ؟

س7: كَيْفَ صَارَ بَيْدَبَا وَزِيرًا لِلْبِلَادِ؟ وَمَاذَا طَلَبَ مِنْهُ الْمَلِكُ؟

س8: مَا الْوَقْتُ الَّذِي اسْتَغْرَقَهُ بَيْدَبَا لِتَأْلِيفِ كِتَابِ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ؟ وَكَيْفَ جَمَعَ مَادَّتَهُ؟

س9: مَا الْمَثَلُ الَّذِي طَلَبَهُ الْمَلِكُ مِنَ الْحَكِيمِ أَنْ يَشْرَحَهُ وَيُوَضِّحَهُ فِي قِصَّةٍ عِنْدَ عَرْضِهِ لِكِتَابِ كَلِيلَةَ وَدِمْنَةَ؟

س10: بِمَاذَا نَصَحَ الشَّيْخُ أَبْنَاءَهُ الثَّلَاثَةَ؟ وَهَلْ قَبِلُوا نَصِيحَتَهُ؟

س11: مَا الْعِظَةُ الَّتِي نَأْخُذُهَا مِنْ قِصَّةِ الْهَارِبِ مِنَ الْمَوْتِ؟

س12: مَاذَا تَعْرِفُ عِنْ كُلٍّ مِنْ: شَتْرَبَةَ ـ دِمْنَةَ ـ كَلِيلَةَ؟

س13: مَا أَهَمُّ صِفَةٍ اتَّصَفَ بِهَا دِمْنَةُ؟ وَهَلْ وَافَقَهُ عَلَيْهَا كَلِيلَةُ؟

س14: كَيْفَ تَقَرَّبَ دِمْنَةُ مِنَ الْأَسَدِ؟ وَهَلْ تُوَافِقُهُ عَلَى هَذَا السُّلُوكِ؟

س15: مَا الَّذِي جَعَلَ دِمْنَةَ يَحْكِي لِلْأَسَدِ قِصَّةَ الثَّعْلَبِ وَالطَّبْلِ؟

س16: كَيْفَ صَارَ الْأَسَدُ وَالثَّوْرُ صَدِيقَيْنِ حَمِيمَيْنِ؟ وَهَلْ أَزْعَجَ ذَلِكَ دِمْنَةَ؟ وَلِمَاذَا؟

س17: مَا وَجْهُ الشَّبَهِ بَيْنَ مَا أَصَابَ النَّاسِكَ وَمَا أَصَابَ دِمْنَةَ فِي عَلَاقَتِهِ بِالْأَسَدِ؟

س18: كَيْفَ تَخَلَّصَ الْغُرابُ مِنَ الثُّعْبَانِ الْأَسْوَدِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ فِرَاخَهُ؟

س19: لِمَاذَا حَارَبَ السَّرَطَانُ الْعُلْجُومَ؟ وَكَيْفَ انْتَصَرَ عَلَيْهِ؟

س20: كَيْفَ صَرَعَ الْأَرْنَبُ الْأَسَدَ؟ وَمَا الَّذِي نَسْتَفِيدُهُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ؟

س21: لِمَاذَا أَوْقَعَ دِمْنَةُ بَيْنَ الْأَسَدِ وَالثَّوْرِ؟ وَهَلْ نَجَحَتْ حِيلَتُهُ؟

س22: مَا جَزَاءُ مَنْ لَمْ يَسْتَمِعْ لِلنَّصِيحَةِ؟ اذْكُرْ قِصَّةً تَدُلُّ عَلَى مَا تَقُولُ.

س23: هَلْ نَدِمَ الْأَسَدُ عَلَى قَتْلِهِ لِلثَّوْرِ؟ وَلِمَاذَا؟

س24: لِمَاذَا قَبَضَ الْأَسَدُ عَلَى دِمْنَةَ؟ وَهَلْ أَعْطَاهُ الْفُرْصَةَ فِي الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ؟

س25: كَيْفَ حَقَّقَ الْقَاضِي فِي قَضِيَّةِ دِمْنَةَ؟ وَبِمَاذَا حَكَمَ عَلَيْهِ؟

س26: لِمَاذَا مَرِضَ كَلِيلَةُ؟ وَإِلَامَ انْتَهَى مَرَضُهُ؟

س27: كَيْفَ نَجَتِ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ وَصَاحِبَاتُهَا مِنْ شَبَكَةِ الصَّيَّادِ؟

س28: لِمَاذَا أَرَادَ الْغُرَابُ مُصَاحَبَةَ الْفَأْرِ؟ وَبِمَنْ عَرَّفَهُ بَعْدَ ذَلِكَ؟

س29: مَاذَا فَعَلَ الْأَصْدِقَاءُ الْأَرْبَعَةُ بِالصَّيَّادِ؟ وَلِمَاذَا فَرَّ الصَّيَّادُ مِنْ هَذِهِ الْمِنْطَقَةِ؟

س30: لِمَاذَا هَجَمَ البُومُ عَلَى الغِرْبَانِ؟ وَكَيْفَ انْتَصَرَ عَلَيْهِمْ جَيْشُ الْغِرْبَانِ؟

س31: مَا الْمُنَاسَبَةُ الَّتِي حُكِيَتْ فِيهَا قِصَّةُ الْفَأْرَةِ وَالشَّيْخِ؟ وَمَاذَا نَسْتَفِيدُ مِنْهَا؟

س32: مَا الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبَهُ الْحَكِيمُ بَيْدَبَا لِلرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا أَخَذَهَا أَضَاعَهَا؟

س33: هَلْ أَعْجَبَكَ هَذَا الْكِتَابُ؟ وَمَا الَّذِي اسْتَفَدْتَهُ مِنْهُ؟